

الرسالة التي ايقظت

الكلمة التي لقيت باسم منش. «الاديب» في المهرجان الأدبي الحافل الذي اقامته في الشهر الماضي للدرسة اللبنانية في عابا- الكورة لبنان تحت رعاية « أسرة الاديب »

بم

بمعرفي

على هذه الراية ، وفي كنف هذا المهبط العريق ، ان ارفع الصوت باسم « أسرة الاديب » شاكرًا لكم هذه الحفاوة البالغة التي قامت على اصول من الايمان المشترك بالقضية الواحدة ، وعلى تجاوب الآراء في سبيل العروبة والفكر الحر والادب الرفيع والفن الذي لا يعرف حداً ولا سداً . . . ولا استطيع الا ان أنوه بأن « الكورة » العزيرة التي ساهمت دائماً في كل حركة بحث وتحرير انطلقت من لبنان ، فحين هنا في العرين الحصين هذا اجتمع ويطلع دائماً اعلام الادب والوطنية والفكر . وان لدعوتكم هذه معنى آخر كريماً وهو يستهدف تأييدنا في الكفاح الشاق من اجل الرسالة التي حملتها الاديب في اظلم فترات الزمن لتصل ما انقطع بين بلد وبلد ، وتطر وتقطر على ضوء الحرف الحي والخلق والابداع .

وما احسبني في حاجة الى التبسط في عرض رسالة الاديب في هذا المجرى الذي يحقق بالعقيدة الثابت والتطلع البعيد ، ولكن الذي لا بد من قوله في هذه المناسبة الاشارة الى ما عانيناه ونعانيه في وطن اضطربت فيه الموازين وعشت في جنباته اقامي النفس للقومية ، نرة باسم الفكر الحر ونرة باسم الحرص على لبنان ، وليس احرص منا نحن على لبنان ، فرساننا قيس من رسالته في الانقشاع الذي لا حد له ، على ان يكون ميسم هذه الرسالة عربياً كالشمس وكالمهد به في اصوله وفوروسه ، وان الذين يجاريون رسالتنا ليعلمون علم اليقين باننا لا نرجو سوى الخدمة لا النعمة ، والتضحية ، لا المنافع ، والارتفاع بلبنان لا الانخفاض به في زوايا الانكماش والنزلة .

زيد تقدماً ويريدون تأخرًا . . . والزمن معانلانه في وقته الدافئة يدوس على الانهزاميين التأخرين ، واننا هنا جئنا لنجدد لكم المهد باننا سنظل كما نعهدون جنود فكرة وعقيدة لا رواد تجارة وتضليل .

وليس أبيع لي في هذا اليوم من الاعتداد بما تلقاه رسالة الاديب من التشجيع والهم عند كل محاض تقديمي ، فهذا خير اجته انا ورفاقي ، وهذا غم ليس فوقه غم ، وريح تزل الدنيا ولا يزول . . . اكرر شكري لكم ، واترك الكلام لسراي ، فليتناجوب في هذا الجو الرائع صوت الحق الذي طالما دوني من على هذه الراية ، وليكن مهرجانكم اليوم بساطاً لاود بما سنسمع منكم وتسمعون منا ، والسلام عليكم .

الاديب

من باريس ... الى سلوى*

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوي
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول

✧

هزرتي سلوى :

ساعد الآن باريس المصرية بألوانها الصاخبة وروحها الفجيعة المدعوة ، كسما أفرغ قلبها لبزيس العتيقة ، تلك التي طلما حللنا بها قبل أن نراها ، وظلنا أنا ، ملاقوها ، وكنا واهمين : فقد لفظت أنفاسها الاخيرة أو كادت . كادت لأن تمت بقعة مدفونة على الضفة اليسرى لا تزال تحمل من غار المدينة العتيقة قدراً ظل يحق اليوم بعيداً عن تناول ذلك الجاني الخرب الذي يسمونه « مشروع التحسين الصحي لمدينة باريس » وهو في حقيقة الامر « مشروع التخريب الكامل لكل عريق في باريس » . ولعل ذلك اليسر « الرخيصة » لم تعد بعد الى هذا الحلي لانه « حي العرب » كما يسمونه اصداقنا العرب في باريس ، لانه يضم في الواقع كل الجالية العربية وبخاصة عرب افريقيا الشمالية ، ويكاد يسيطر عليه أبناءها : من أفخر مطاعمه ومقاهيه حتى أدهاها شائناً : من « مقهى القرن العشرين » الفاخر الى أبعد حدود الترف والزينة ، حتى « مقهى باريس القديمة » وما اليه من مقاه متواضعة تتدود فيها النهرات العربية ، مزجوجة في اغلب الاحيان بالنهرات الفرنسية !

خلفت « المدينة » La Cité من ورائي تترنح أنيبتها الفاحشة في ليلب الاصيل في ذلك اليوم الزهيب القيط في اواخر حزيران ، وكنيسة نوتردام تتواكب تتواكب ابراجها وسهاتها بين فيوض النور في سورة من الوجد المشبوب بمجنونة المشق الآلهي ، يحرسها الفارس الكبير شارلمان من فوق جواده الاصيل في غيرة تجمع بين التقوى والجلود والفتيات الزاهيات الالوان يتدافعن مستطارات فوق « جسر سان ميشيل » ومن مخارج محطات المترو في حركة سريعة لا تكاد تجد لها تليلاً ، فأين هن - - ولك الضفران يا سلوى - من فتياننا

* راجع الجزء الثامن والجزء التاسع من السلسلة الخامسة .

الارائي تري في وجوههن استسلام ونحي الأحلام وفنور الليل الطويل . وعيشاً حاولت ان أجدلدين تلك النظرات الحسالة والحركات الساحية التي تشارك في الصمت النبيل او تحمل على الدماء والابتهاال . ماذا أقول : بل كنت لأهملك نفسي أحياناً من العذر خافقن لا شيء ، الا للمشاركة في هذه الموجة المنتشرة حولهن وههنا قبالة تماثال القديس ميشيل في ميدان سان ميشيل : والتماثال قد أسند الى جدار ومن تحته نافورة تنوالب أواهها حتى تجسب اليها ذلك الجن الذي جندله القديس ميخائيل ! ومن حوله أربعة أعمدة تحمل الفضائل الاربعة الرئيسية ، وكل هذا يؤذن وأنت داخل هذا الحلي با سيستقبلك فيه من قداسة : دينة وعليه . ولا أحيثك أن هذا التماثال الذي صنعه ديرييه Duret يقلب عليه طابع باروكي ثقيل ، فها تمت ان نغرت منه وخلفنا الميدان من يسار الى الحلي العتيق ، « حي العرب » ، كما نسميه ، و « حي سان سقران » كما يسميه أصحابه الفرنسيون .

مررت خلال أزقة ، متناثرة تحمل بيوتاً ران عليها صدأ الزمان ، وتقاوتها سلسلة متصلة من المساكن والحانات ، وأغلب اصحابها من الاجانب ، وفي الليل تكمن فيها حركة لا تجلو أحياناً كثرة العنف . ها هوذا شارع لا آرب La Herpe ببيوت الشائقة التي تدور الى الاستطلاع الاكتم . وبعد قليل في الجانب الشرقي من شارع الباراشونيه Parcheminerie تلقى حديقة صغيرة فيها تماثال نصفي لأميل فرعون ، الشاعر الباجيكي المنغني بالصناعة الفنية المصرية والمدينة ذات الأخطبوط والآلة ، حتى كان صريحا من فرط غمها بها !

ثم باغت كنيسة سان سقران القارة في مسح القداسة الرهيبة وهي تعود الى القرن السادس حين نشأت هيكلاً صغيراً أنشأه راعب

ادعوا الله لأرواح الموتى الرائدين » .

ولنخط بضع خطوات الى أمام حتى قبيل كنيسة سان جوليان القوي ، قبلها فناء ، من عينة بيوت هرة ، أريد أن اقتادك البلية معي الى كرف فيها يدعى « كرف الاوبليت » Caveau des Oubliettes حيث نستمتع الى الاغاني الفرنسية القديمة .

أظلم الحى وسكنت كل نائمة فيه ، وكسمة الظلمة مسوحاً كسوح الزهبان . والحانات المتزامية في الشوارع المحيطة لا يسكاد يخبث منها الاشاع ضليل ، كأننا في حي من تلك الاحياء القديمة في مدنا الشرقية ، وبجنازة القاهرة ودشق ، ولولا أن الرطائسة الاجنبية المتصاعدة من بعض المارين العابرين تنبهك الى مكانك ، فتنتزعك من الاحلام الرطبة التي كنت بسبيل الانحدار الى أغوارها .

أواه ! ماذا يبعثني على التردد مرة اخرى على هذا الكرف ؟ أهو الاغاني وحدها ؟ كلا وآية ذلك أنني تحسست قلبي وأنا أصعب الدرج الصغير المتوي المنحدر بنا الى غرف الكرف ، فوجدته ممتلئاً بجمال وفورحاً . ماذا إذن انعم انعم ! انها الفتاة التي اقلت بعض هذه الاغاني في المرة الاولى هي التي تشجع على اطيافها الغامضة ، فالتفتي ليل ريفية عتيقة أرخت ذيلها الحرا المظلمة ، وتبدلت الى رائحة حتر اعتما ذات الوجهين من الطعنة السوداء ، وقد قننت شمل الذهبى على شكل هرمي تناسب مع وجهها المستطيل ، وفي ميوتها الحضر نظرات تجمع بين الاستملاء والاغراء . فتقدم ثم تحجم وتحجم ولكنك ما تلبث ان تقدم ، وعلى شفة كل الرائدین كلمة يود كل ان يقولها لها لولا نظرة باشق لا تغم ان ترد الكلم الاثم الى فم صاحبه فلا يستطيع النقا به ، ولكن لان حال الحاضرين طوال غنائها وتردها بين صفوفنا سماً ورا . تقديم المشروبات وتقاضي الاثم يقول : حنانك ! أيها الببل الورد معاً ، أو لعل فما هو الببل وخدودها الأنسية المستتلة لتفلوت الجاحمة هي الورد ، والعشق بينهما يتبادل مشبوباً أيضاً شعراً . ايران الذين طالما تغنيهم بيشق الببل الورد ، تعالوا هنا فتنفوا بالببل الورد

فتننا في هذه الليلة اغنية « فتاة توكسين » ، قد علم لها صاحب المني ، وهو بليس قبا . احمر تحت رقبته قطعة مستطيلة ناصعة البياض فكانت منظره عائداً بالذاكرة الى العصور المتطاولة ، وراح يجوبنا هذه الغنية وكيف اشندت للمرة الاولى فلم تثر شيئاً ، اما في الثانية فقد غزا طلاب الحى اللاتيني المسرح وظلوا يكردون بعد كل مقطع هذه العبارة : A Poil (عارية) ، فاضطرب أمر المسرح

، ثم بعد يدعى سفران ، ظهرت كراماته في ابراء ابرص فاستطارت شهرته الى كافويس فذهاه الى بلاطه ، وأجزل له العطا . لاته سفاه من هبوط قواه ، بيد أن الراهب انصرف عن المال والدنيا وقنع بجلوته هذه على الضفة اليسرى من السين . ثم احقق على يد النور اننديين في القرن التاسع ، ولعل وفاته أن يكون قد نقل الى مكان آخر قريب ، ما لبث ان ظهرت فوقه الكرامات ، فبنى عليه هيكل سمي باسم آخر راهب دفن فيه ، وهو سان جان باتيست سان جوليان . وهكذا فقدت الكنيسة الحالية شيعها الاول ، ولنا نعلم بعد على وجه التحقيق من هو شيعها المقصير . وعلى كل حال فالكنيسة الحالية قد اعيد بناؤها في القرن الحادي عشر واستمرت تبنى أقساما في القرن الخامس عشر ، وجرى فيها بناء طاهر في القرن السابع عشر . وهي على كل تحمل طابع مصريين بارزين : القرن الثالث عشر والقرنين الخامس عشر والسادس عشر ولهذا ترى فيها الطراز القوطي المتصاعد جنباً الى جنب من الطراز الحديث في القرن السادس عشر . ومع هذا فلا تخلو في مجدها من انسجام . ولعل من اجل ما فيها ألواح الزجاجية ، وبخاصة وردة الوجهة .

وطالما كانت هذه الكنيسة مأوى النبل الحائرين الكثر من طالب عالم جئاً عند اقدام قتال سان جوليان ضاراً اليك عليه بسطة في القهم . ودائني يقال انه اوى اليها وهو في طريقه الى تونس ونفسه . وسان سانس ، الموسيقي الفرنسي المشهور ، قد اعجب بأرغنها الى حد انه منح نفسه لقب عازف لوفن على شرف هذه الكنيسة . ولكم مجدها ويانس بعد ان دلف الى الايمان المتيق في حب النادم ، فدعا لروحه الكاوية بالخلاص ، ولنفسه الشاردة بالاهتداء . الى السبيل القويم الذي ظل سادراً عنها طويلا في شبابه ومطلع رجولته ، ولم يطلب منها الهداية ، وشيعها المزعوم سان سفران هو شيع الفرسان الرحلة وهذا القانس الضال في غابة الشهوة الأتمة يسأل المغفرة واتخاذ السراط المستقيم . ولله وجد في اضوائها الفاتحة وعطورها المجددة المستتلة وقلعها الموحية ما يتجاوب كل التجاوب مع أحواله النفسية الطارئة عليه في ذلك الحين .

ولا أريد أن أقفل عليك ، اي ساواي ، يا من تفرغ من التجريد الفكري وتقبل الى الحياة الزاهية ، فلا دُع القديس سفران مترحاً عليه وعلى الاموات الذين يرددون في كنيسه ، عملاً بالثق الموجود على بابها ، وفيه : « أيها الطيرون الذين تمرون من هنا ،

بشاؤ النصبة الاجتماعية
في بلادنا، أن يرى بعض
شباننا وشاباتنا أيضاً، عيوب مجتمعتنا،
وأن يتفروا منها، وأن يتطلخوا
إلى مجتمع أفضل تقل فيه هذه
العيوب أو تتلاشى جميعاً، فإن رؤية

الفرد والمجتمع

بنلم فدرى قلمجي

من ميدان البحث ومترك الكفاح،
إلى ما يسميه انقاذ الفرد من النويان في
المجتمع لأنه هو وحده « قبل وجود
فكرة المجتمع مجتمع بذاته (كذا)، وأن
علينا أن ننظمه كوحدة منفردة تنظيمياً
سائياً نبيلاً » ! ناسياً أنه بدعوة الفرد

إلى هذا الاتجاه، لما يفقده لثة الحياة التي تتعوى من معناها
الأصيل إذا لم يشعر المرء فيها بأنه جزء من كل وبأن هذا الكل
هو الإنسان المناضل ضد القوى التي تقاوم تطوره وتحصد من حرثه،
وإذا لم يجد فكرة متطورة ذات فعالية محررة في المجتمع والتاريخ.
أن صفة الحياة الأساسية هي التفاضل، وكل فرد يتغنى عن
المجتمع - إذا سلمنا بأن ذلك ممكن - بحجة الانطواء على نفسه
لمرقتها وبنيتها، انما ينكر التفاعل بينه وبين الناس ويتغنى
بذلك عن كل علاقة حية .

ومثل هذا التوجيه لا يصدر إلا عن امرئ يدرس الظواهر
الاجتماعية بمنزلة « خارج العلاقات المتبادلة التي تجمعها في كل واحد،
ويواجه الأشياء، ليس في حركتها بل في سكوتها وليس في تطورها
بل في ثباتها، وليس في حياتها بل في موتها، ومن ثم فهو ينظر إلى
الفرد كشيء يتخاض بذاته، لأصله بينه وبين الكون والمجتمع،
فيقتصد بذلك كل شيء من كل قوته الحيوية، وينسى أن المجتمع
هو الذي لا يقل أهمية عن الفرد من الحياة الحيوانية إلى الحياة البشرية، ومن
طور البداءة إلى طور الحضارة، ومن صيد الفريزة إلى صيد

الفساد وانكساره والتهم به أول خطوة في سبيل اصلاحه أو
ازالته، ولكن الخطر على هذه النهضة أن يعتقد هؤلاء الشبان،
بأن شعورهم بتلك العيوب من دون غيروهم أو أكثر من غيروهم،
واحساسهم بضغط الأوضاع الاجتماعية السائدة المبددة لشخصية
الفرد، دليل على انهم من طينة خاصة غير الطينة التي جبل منها
ذلك المجتمع، فينادون إلى الخروج عليه أو إلى اعتزله، وقد لا
يتردد احدهم في القول بأن الاهتمام « يجب أن ينصب بكلية لا
لتجيبيل قوى الناس في جملة واحدة هي الوطن، بل يجب أن تفتح
ذهن الفرد بحجرة، وتفك عنه القيود، وتطلق اجنحته، ليشرع
الوطن كله حبة في قلبه، وأن عليه الامتناء بحبة قلبه والهرب على
راحته وغمرها » وأن « علينا أن نحرد الإنسان من المجتمع، لأن
نجمه آجرة في جدار، أو حجراً في بنيان ضيق » وغير ذلك من
الاقوال التي يجرس قائلها على جمال الصنيع البائس والأتايات
الشريرة أكثر من حرصه على تماسك البنية السائلة ويوضح
الغاية، وهي اقوال أن دلت على شيء. فلما علمنا أن قضاة هذا
عجز عن فهم مجتمعه وتبين الطرق المؤدية إلى اصلاحه، فأثار الحرب

من الناس، واكثرها يمتاز بالبحر المائج إلى حدود بعيدة في احيان
كثيرة . ولكنها تعيد إلى النفس أطراف العصر الوسيط بغرسانه
وشعراته الزرنيادور والتروفيق، وروما - وقد نصب رحمان على
جانبه المنصة -، وتدور بها خلال تزيين فونسا الحديث حياً على
أفواه أبناء الشعب، وتسبح اغوار النفس الفرنسية بما طبعته عليه
من ميل إلى التكم والمجون والبيت الرقيق مع حب انفعال وحرورية
في التعبير المكشوف. وكل هذا في إطار عتيق يطعك الاثران المحلي
بطريقة قوية مؤثرة .

فكأنك من معان شجينة أفدتها من هاتين الشفتين القرمزيتين،
شفتي باكين فوكوينيه وهذا اسمها، معان تعمر العقل والقلب معاً !!

عبد الرحمن بدوي

باريس

وكان اضطرابه سر شهرتها، خصوصاً في الحي اللاتيني في العشرين
سنة الأولى من هذا القرن. وما كاد يلقي بها علينا نحن الحاضرين
هذا الشرح، حتى تلقفنا العبارة وصرتنا زدها بكل حماسة، ولما
أناكنت من أكثرهم حماسة ! ! فن ذا الذي يبصر هذه الفتاة الزائفة
الجمال ولا يصرخ من أعناق نفسه وبكل قلبه راجعاً سراً باللفظ -
أن يرى هذا الجمال صائفاً « عارياً » في هذا الكهف الموهب تحت
الأضواء الشيطانية التي تتدفع فتدفع خلالها الأشباح والأرواح،
وتتطلق في أجواز جو الكهف جنيت حوريات ترفرف بأجنحتها
النورانية على نفوسنا الغرسي !

وكانت تلك الأغنية خاتمة سلسلة من الاغاني التاريخية من
مختلف المصور، يشرح ذلك الرجل تاريخها وأصحابها وكيف قولت

الوعي والشعور ، فهو إذن مجموعة علاقات اجتماعية قبل ان يكون مجموعة كيول وعواطف ، لأنه لم يصح انساناً ، مدركاً ذا عقل وتفكير الا في الحياة الاجتماعية الصالحة المنتجة المتطورة ، والا بالتفاعل الاجتماعي الحافظ المبدع للمهم .

وفي اعتقادي ان هبث امشال هذه الاتجاهات الخطورة في تفكير فريق من شباننا ، هو انكارهم اثر البيئة الاجتماعية في الانسان ، وتوهمهم ان في وسهم صنع المجتمع كما يريدون ، او كما يلائم اذواقهم ، ارتجالاً ، ودعاً بصورة عفوية ، فاذا ما تبينوا صعوبة هذا المطالب بل استحالة ، واعتزتهم في السير نحوه . ثبات العقبات والعراقيل ، ينسوا من اصلاحه او تغييره ، ورأوا ان من الایسر عليهم الانضمام الى صفوف الساخطين المتهمين بالقوانين بالوقوف خارج المجتمع (اين ؟ وكيف ؟) لبناء « افراد » متنازين ! .

ومن هنا يبدو ان المشكلة الاساسية ليست في التساؤل هل الافضل ان نذوب في المجتمع او ان يذوب المجتمع فينا ، كانه لا بد من الذوبان على كل حال ، وكان اردتسا هي التي تقرر الامور مستقلة عن اوضاع البلاد وحاجاتها وسنتها ، بل هي قبل اي شي . اخر تعيين الظروف التي يستطيع الانسان ان يؤثر في المجتمع ، وهذا يعني ضرورة النظر الى المجتمع نظرة علمية ، وليس نظرة شخصية خيالية - لمرفة قوانين حركته وتطوره ، والعلاقات الاجتماعية الخاصة بالطور الذي بلغه من اجل ان الحياة الاجتماعية والفكرية ، حتى اذا عرف المرء هذه القوانين والعلاقات ، فهم الحوادث التي تحيط به بجميع تشابكاتها وتفاعلاتها ، واستطاع من ثم التأثير في المجتمع بالصل مع قواه النابية وضمن سيره الصاعد ، اي انه يستطيع التأثير في المجتمع بقدر ما يراعي واقعه الحي ، ويعبر عن حاجاته الجديدة وضرورات تطوره العام بوسائل حركة القوى النابية فيه . وبمعنى آخر : ان كل مجتمع يتمخض بمجتمع جديد ، وتصادم فيه تيارات ديمية وتقدمية ، منحلة وتامية ، فاذا وقف الانسان المثقوف مع قوى الرجوع المتداعية وتبني بوعي منه او بغير وعي افكارها ومصلحتها واهدافها ، وقف في وجه التطور التاريخي ، عجز عن التأثير الحسن في مجتمعه ، وان تبين له او لتبره العكس في اول الامر . واذا هو وقف مع القوى المتقدمة الصاعدة وتبني بوعي منه او بغير وعي افكارها ومصلحتها واهدافها ، سار في موكب التطور التاريخي ، واستطاع ان يؤثر تأثيراً حاصماً في صورة مجتمعه ، وان يمثل فيه دور القائد البناء . والربان المرشد وان تبين له او لتبره العكس في وقت من الاوقات .

وان من ينظر الى المجتمع يمثل هذه النظرة العلمية الواعية ، لحقيق بان يتضال عدائه له وتحرفه منه واعتقاده بانه واباه على خصام دائم وتنافر مستمر ، لا يستطيع ان ينو الا على حساب المجتمع ، ولا يستطيع المجتمع ان ينو الا على حسابه ، لأنه يرى انه هو والمجتمع ضحية الاوضاع التي تبطل من الناس ، او من اكثريتهم القادرة ، اداة استغلال في يد فئة قليلة ، او افراد قليلين وترغمهم على انفاق نشاطهم الحيري في توفير لوازم الحياة وضرورات البقاء المادية فلا يستطيعون الافادة من مواهبهم وكفاياتهم على وجهها الصحيح ، ولا تبيد شخصياتهم الاسباب الضرورية لنموها وتطورها كما تشاء . او كما ينبغي لها .

وهكذا يبدو ان الفرد ، ولا سيما الفرد المثقوف ، انما يجب ان يصل مع مجتمعه ، وليس خارج هذا المجتمع او بالاستقلال عنه ، لتقييد تلك الاوضاع ، وانشاء افراد يمتازون ضمن مجتمع متمسك ، وافراد احرار في مجتمع حر : مجتمع لا تكون حرية الفرد فيه محدودة بحرية الآخرين بل تكون شرطاً لطريقتهم . وسكناً لها ، ولا تكون « صالحة » متناقضة مع مصلحة المجموع بل مرتبطة بها « متداخلة » . مجتمع يسيطر على المادة بدلاً من ان يكون عبداً لها ، ويوفر لكل فرد فيه امكان التقدم والتطور واثراء شخصيته المادية والمعنوية مع الوقت . وملايين من الشخصيات تحررت من اغلال التي تعوق تقدمها وتطورها فاستردت في طريق النمو والابداع . ذلك هو المجتمع الافضل ، سلم الانسانية على اختلاف عصورها ، وقد أصبح الان من الممكن انتقاله من عالم الحلم الى عالم الحقيقة لتوافر الظروف اللازمة لتحقيقه من صناعة وعلم وفن .

ذلك هو مجتمع الانسان ، الانسان الجدير بهذه التسمية ، الذي يصنع تاريخه برادته الواعية ، وفق حاجاته ومطالبه ، ويؤثر الظروف المادية التي كانت تدفعه نحو الاهداف الفكرية التي يريد . وكل محاولة اخرى لانشاء افراد متمسكين على ضفة مجتمع قاسد ، انما هي محاولة مخففة لا تؤدي الا الى بقاء الفساد ، وبقاء الانيار التي ترهق الانسان وتحرقه ، وتقضي على مواهبه وكفاياته ، وتنم عن اثراء شخصيته الانسانية المنطوية على الباطن واعد ، ولا تحمذ الا الفئات المنحلة المتداعية في المجتمع التي لا تحشى شيئاً بقدر ما تحشى التفكير البصر الناقد ، لأنه يفضح عيوبها ويظهر حقيقتها ، ولا تتمنى شيئاً بقدر ما تتمنى رؤية المفكرين وقد انطوا على انفسهم وتنادوا الى الحرب من واقع الحياة .

فدري فنجي

كيف صور الجاحظ طبقات المجتمع

بقلم خليل مَرْف الدمي

✱

الحاضر، بل لم يعرف لأديب عالم في عصره وقبلة مطلقاً . وحسبك . انه كان أعلم الناس بالنفسية الاجتماعية واقدّرهم على فهمها ووصفها، وأنه اتخذ من الموضوعات الشائكة التي لا يابها لها الناس والموضوعات الضيقة المحدودة، عناوين لكتّيب ضخمة مترعة بالفن والافراء الادبي، عالية بالاسلوب المرح العالي بقدر ما هي سهلة الى نفسك . والجاحظ لم يعرض للصورة النفسية،

والموضوع السيكولوجي عرضاً عاماً، بل يتحدث عن كل جزء من الجزئيات ويحلّله تحليلًا دقيقاً غير على، حتى يحتاج من كل عضو جسدياً، ومن كل حركة وجدانية نفساً كاملة، ثم يشيع فيها الحياة من روحه وأدبه، فإذا بها تغلب . . . ان الجاحظ خالق فني مبدع فارق علماء النفس المعاصرين او صكاد، بدقته واطفاه وبواقعيته وتطبيقاته، لا بالنظريات الخيالية الشائكة كما يفعل الكثير من علماء اليوم .

تلك الطريقة لم تعرف الا في الادب الاوروبي الحديث، زعماً انها من مبتكراته، فهم يقولون: « ان موضوع الادب هو نقد الحياة باشكالها وبأوضاعها » وهذا ما وضع بيانه بخصوص ادب الجاحظ فكانه لم يخلق لصورة بل تقدمه، بل كأنه خلق في طليعة

خصائصهم ويتممها أوحته الحضارة العربية من جديد، مضافاً الى قديهم فكان من ذلك زيادة في صعوبة التصور .

وأنتى للريشة بين الدهن والزيت ان تنفذ لتصور، وأنتى لالوعة ان تتسكن من قبول الرسم . . . ولكنك فلم الجاحظ وشخصه الموهوب السليب . . .

بقلم خليل مَرْف الدمي
استطاع اديب العربية ان يجري في الحياة

الاجتماعية او تأثرها بتلك الروح ؟
- الجاحظ، وهوب، والجاحظ وفق في صقل حسه وعقله ليكون أكثر اتصالاً بالاشياء، واقوى احاطة بتواحيب المادية ومن طبيعة الأديب ان يتأثر بما يحيط به قبل غيره من سائر الناس، وان يكون تأثره كاملاً، لذلك يجيء حديثه عن تأثره اسرع واصدق واكمل . عاش بين الطبقة التي يتحدث عنها او يصورها، وعاش دونها وفوقها، فهو خبير بالقياس النظري والتطبيقي، لم تخف عليه شاردة واقعية، ولم يغفل عن الاختراع والتفنن اذا دعسا الأمر الى ذلك، وفقدته اطلاق واسع لم يعرف لغيره من ادباء العربية حتى عصرنا

فل تجد أصعب من رسم الخواالج النفسية، والصيوب الخلقية ؟ ومن استعراض الألوان الاجتماعية التي لا تتساق الا للذهن الشيط، والموهبة الفذة، انه لمن السهل ان تنقل احساساتك وحرركاتك الباطنة بنفسك وترى العالم كما هو، مطبوع في قراءتك، او كما تريد ان يكون، ولكن الأسر منه ان تصور التفاعل النفسي عند كل شخص، عند المتقين من الاشخاص، نظراً لتعدد نفسية الواحد المتقين وتعدد ملاحظها، ثم تضع نفسك في مواضع شتى لتتكون كالمثل، والممثل للعمل الروحي، لا بالحركات المضوية والاشارات، وبعبارة ملوحة: ان تصور الوجود كما يريد هو ان يكون . . . ان في ذلك جهداً وعسراً، وعبقريه . . . كان الجاحظ من هذا النوع، وكان وفقاً الى الغالبية . . . ومجتمع الي بحر متنوع الوجود، والثقافات، والمادات، بتنوع الأمم التي تهاشت على مائدة الأمة العربية الحاضرة، من الروم والفرس واليونان، والهند والصين، وهذا الخليط العجيب المركب، القوي التركيب، النامض التمتع، يحمل في حنايا نفسه، وفي قنات وجهه آثار القوم الذين عاش فيهم قبلاً وورث من

ادباء القرن العشرين، ولكن الزمن الماضي استمره من المستقبل ليكون احدي طغوات الادب العربي الحي ...

كان الادب في عصر الجاحظ لا موضوع له، فاستطاع ان يجعل له موضوعاً «الحياة» كل شيء في الحياة، من الضفدة الى اللص فالقنار، فالكتاب، فالعظماء ... الى ما هنالك من تعدد وتروع. وخاصة الجاحظ في التصوير ظاهرة في كتبه التي عرفت له، ولكنها في «البغلاء» و«التدوير» اظهر وأوضح. ففي «البغلاء» استطاع الجاحظ ان يعطينا صورة رائعة قل ان قائلها صورة في متحف الزمن.

اخذ من هذا الموضوع الميمن نقطة للبدء بخطوطه وآلوانه وقد كان من آثار ذلك ان عرف الناس بطرق «الدعابة» والاقتصاد و«علم النفس» مع ان الجاحظ لم يؤلف هذه الافراض، ولم يكن سبيله خلقياً او دينياً او اجتماعياً بل كان همه «فنياً» ان يكتب للذة التي يحسها في نفسه، كما تقول النظرية التي عاشت في القرن التاسع عشر «الفن للفن» لا بل كما يقول وحسي كتاب «الاخلاق» لارسطو، انه لم يؤلفه الارشاد الى التناقض، بل للفن والبسطة الادبية. - بعد ان عرض الجاحظ لسؤال سائل اجاب - وهو السائل وهو المجيب - عن خصال البغلاء، فقال نسية البخيل وكتب في قلوبه وتديليسه، وموابت البغلاء، وتعدد نواحيهم ووجهة نظرهم وبواش تجلهم وجنون عقولهم ومواقم خطاهم، حتى يجعلك تؤمن بما يؤمن بل قد تؤمن بما لا يؤمن ...

وبجلاء الجاحظ على الصوم مثقون موسرون، اذكياء آباء، لا تقوتهم الحجة ولا يغفلون عن سبل الاقتاع، وترى بعضهم

«متكلماً» والبعض الآخر فيلسوفاً، وهذا راوية مشهور، وذلك اديب كاتب او شاعر، فاق، او محدث بارع، لذلك لم يمن الجاحظ بالبخل لموضوع البخل، بل لما يدور حوله ويتعقبه من ملغ وطرائف عقلية وادبية وهزلية.

ثم تراه يرسم لك مجلداً: حيلهم في جمع المال والحرص عليه، ودفع الطامعين فيه، حتى يضحكك آناً ويمسكك آناً، وقد تستغف او تستحسبن او تستحزن، ولكن على سبيل ينورك بتتبع موضوعاته لتري صورته المتعددة التي افنكك عن نفسك او أغرتك في الضحك حتى فحست الارض برجليك ...

هاك مثلاً من ذلك: تجعل حذيفة المروزي ضيفه المرواني بعد ان قضى المروزي أيداً في ضيافته ويشتي على الله ان يرفقه المرواني يأخذ «جوز» «جوز» «جوز» «جوز» المرواني يتابع جلابية قطعة قطعة المرواني يمزج المرواني فيعرقه، ولكن ذلك كان يزيد المروزي الانجلاء، حتى صاح به: والله لو طلعت من اهابك لما عرفتك اغرب عني! ... الا ترى ان هذا المروزي ليس من عامة الناس، وان تعبده: لو طلعت من اهابك، يدلك على اديه وظرفه؟ ... وانك لتري في مثل هذه الاقصوصات: كفاذة المنهية والشاة، ومريم الصنائع، وصاحب النخلة ... لباقة وظرفاً، وفوق كل ذلك معرفة بطرق التوفيق واضحة المعالم.

ورسالة سهل بن هرون الى عمه من آل راهبون يهر فيها التهاك على المالدون العلم، وخصف التعل، وامره التلام زيادة المرق، ويبين ان التعل الموصوف يذهب السكده ويربح الرجل، ويقرب من التناك

الى كثير من هذه الاحتجاجات التي تريك صاحبنا، متكرراً محتملاً في تفكيكه لا يبراد الطبع. ان هذه الرسالة وامثالها تبرز لنا روح الجاحظ المرحة وقدرته على اليناقل في اعناق النفس البشرية وتحليلها تحليلاً لا يشذ عن الواقع: عن الحياة نفسها.

ثم ان الجاحظ يعرض لحلال نفسية مردولة، فيضلها على ما عرف من الاخلاق التي يتعاملها الناس فيرغم ان لا تكذب منافع في موضعه لا يظفر بها الصدق، وان التسيان الصدق له مضار كالكذب، وان التسيان مفضل على الذكور، والتبا، في الجملة خير من النطقة في الجملة ... كل ذلك على لسان اشخاص ربما كان لحياته نصيب في وضهم: كالجبلجاء، وصحصح، ثم يقفز بك من صورة الى صورة، فربا ان رسم لك كيف يطفن البشير الى دقائق عيوب غيره ويتأمن عن عيبه، لا يثب الى تبديل البكساء، والضحك، وان الاول دليل الرقة والوجد او العبادة، وهو للاطفال يفتح الصوت ويقوي البصر، وربما اعمى وفسد الدماغ، وان الضحك ربما دل على الحقة، كما يدل على الصحة والجذل، وهو على كل حال اول خير يظهر من الصبي.

ويقول وقد بذ بذلك المعاصرين قطعاً: ان الروم من اجل اهم الارض لانك لا تجد في كتهم كلمات تدل على معنى الكرم، والفرس اغش الناس، لان لتهم خالية من كلمات النصيحة ... الا يمكننا بهذا ان نعد الجاحظ فيلوجياً من الطراز الاول؟ واليك الان قصة من اروع قصصه وهي قصة ابي جعفر الأودي الذي حك باطن شفته لسلا يذهب الطبيب الذي في خارجها وقد طيبه بعض اصحابه: صورة بارزة لغفل ذهل عن ان الهواء يزيل الغالية

بعد مضي سويحات وأن حك الشفة لا يضر بها . واما الصورة الثامنة القاطيع فحديثه عن علي الاسواري وهو يأكل ، واصفاً اياه ليوبنا خطأ من خطوط الصورة الاجتماعية الكسبي قال : « كان اذا أكل ذهب مقده وجعلت عينه ، وسكره وسدر كوانبير ، وتردد وجهه ، وغضب ولم يسمع ولم يصر » أرايت كيف اعمل الجاحظ بحيلته في تمني وجه الاسواري وهو يأكل وكأنه يعطي نفسه كاهل للعلم نظراً لشهره ، وحرصه ، وطعمه ! . والجاحظ يعني بتخص طبيعة الاقليم ، والبلدة ، ليريك على طريقتة النفسانية واطان الاشياء . ويصور لك البواعث على السمل ، والسمل ونتاجه . فهو يقول لك ان البخل طبيعة في اهل مرو ، حتى ان حيواناتها لا تقبل بجلاً وطعماً عن اناسيا : فديكة ، وهو تسلب الحب من «ناقير الدجاج . وهم ينافرون في قوافل وعند الأكل يتفوقون من أناتهم الثالثة ان اربع والشمس يأخذان من سائر الاشياء . وعبد الله الخزامي كاتب داود بن داود يقول : « قولهم يجيل تثبيت لاقامة المال في ملكه ، وفي قولهم سخي انبساط عن خروج المال من ملكه ، واسم البخيل فيه حفظ واسم الكرم فيه تضييع . ومثل ذلك ما قاله ابو نواس عن خراساني عالم يأكل وحده ، قال الخراساني : « ليس علي في اكلي وحدي مسألة انما المسألة في اكلي مع الجماعة ، ذلك هو التكلف ، واكلي وحدي هو الاصل ، والاكل مع الغير زيادة في الاصل واذا قال رجل لا خير : هلم نأكل فليهد ان يدعه له لا ان يجيب دعوته . فيكون كلام بكلام فلما كلام بفعل وقول يأكل فليس هذا من الانصاف . وحكي من احد مجلاته : ان جداراً له

جاه يوعا يطلب ماء بارداً فقال له : ارجع واملاؤه من مائي فاكون بذلك اكرم اهل الارض ، لانني اعطيتك جوهرأ بجوهر فاء . وازيد قاعطيك مرضاً وهو البرودة ، وهذا لعمرى اسراف تحمّلونا عليه ايها الناس ، فكيف الخلاص من الناس ١٦٩ . وسأل بعض الناس بئجلاً حاجة ، فقص له : وانالي اليك حاجة مثل حاجتك ، قال وما هي ؟ قال : حاجتي الا تسألني حاجة . من هذا العرض للملاحم الخلاء الذين صودهم الجاحظ ترى انهم ، متفاوتون في البخل والثقافة ، والفطنة ، والظرف وان الجاحظ في كل ذلك لا يذكر مجلده العامة من الفقراء ، لان ذلك من دواعي الحياة وليس عليهم عيب في ذلك ، كما هو يتندر على مثل قامة لغزتي ، والاحمسي الايب والخزامي الكاتل ، والخراسانيين المرسين ، والمجديين الايبات ، ويشد اويجو فيقوم المسيحي سبيل الكرم لان الناس يقولون : « قولهم قيل انك غافل لان عنتك ولا تسطها كل البسط » لان العقل والمنطق يقضيان بكون الانسان اجتماعياً ، والاجتماع يدعو الى ترك البخل ، لا شيء . من ذلك يدفع الجاحظ الى الكتابة ، بل الدافع المهم انه ادب موهوب بحس ، وانه مصور بارع ترقرقه الجوارب الطريفة في ملامح المجتمع وطبقاته المختلفة ، فيأخذ في تصويرها ويضفي عليها من روحه وظرفه فتبدو لوحة للفن يحوطها اطوار الخلود ، وانما لا اعرف دجلاً يحذرك من العيوب ثم لا يجد للملل والاشغزاز الى نفسك سبيلاً كالجاحظ وهذه العيوب التي صورها لها وجها . الاول في وضه معيب والثاني في مظهره رافع خلاب لندرتة وظرفه . فالكذب قبيح ولكن الكذب الذي يقصد فيه

الى الطرف جميل لمسا فيه من الطرفة ، والنية ذميمة ، ولكنها في معرض الفكاهة والتندر الطيف ما يقتني للقلوب . وعلى ذكر البخل ننسأل : لماذا لم يمت الجاحظ بالكرم والكرما ، والصدق والصادقين ؟ الكرم والصدق فضيلتان ليس في الحديث عنها جنة او طرفة ، والجاحظ مولع بالاختراع والموضوعات الغريبة وهو قبل ذلك ، لقله وحسنته ، ساخر من تقاليد الناس يصور لهم عيوبهم بألوان زاهية واضحة مميزة ليقبلوا على تأملها ، وكأني به يهزأ من انماهم في تقديس الاصطلاح الرقي على فضائل ما لها نصيب من الواقع الوطيد ، بل يريد ان يبين لهم ان الكرم والبخل ، والصدق والكذب اشياء نسبية : ليس الصدق خيراً كله ولا الكذب شراً كله . ثم هو لا يهجم جانب المجتمع ، او الاخلاق او الدين ، بل همه الصورة الفنية لوضع طريف غريب .

امسا في هذا الاثر الفني : التزيير والتدوير ، فالجاحظ يعنى بشخصية تنسب الى الكتابة والادب وهو بالحدث عنها يتخذها زهراً لتناول من على شاكلتها من الكتاب وافراد الطبقات الاجتماعية في عصره . فلما نقض يده من البخل ، وصورهم المختلفة بين مجيل سفين ، وشحيح ، واقتصادي ، وظريف . ومجمل متفلسف جبلي ، عرض الى نوع آخر انصعب في نواحيه واكثر تمردا ، وهنا يتأكد لك انه لا يتناول اي موضوع من الموضوعات الفقيرة في ابحاثها ، والنواحي ، المعقدة الموضوعات المتعددة النواحي ، المعقدة التركيب ، هذا كاتب ، وما كان ليمسوا الى درجة الكتابة في عصر الجاحظ الاكل من ثقافت ، ولكن الثقافة لا تقص أثر ما

على بشخصية المثقف من عواض ووراقة،
والجاحظ يروقه هذا الجانب الماخن وعصر
الجاحظ مصر مترق غني : غني بالفكر ،
والمال ، والسيطرة غني بأحدى نتائج هذا
الترق ، ذلك ما ادعوه « بالدعابة » تلك
الروح التي لا تشبع الا في الاراسط الأثرية
المثقفة ، على أن هنالك جوانب خصبة في
حياة الحلفاء ، والوزراء ، ليتندر عليهم الجاحظ ،
ولكنه لم يفعل اما للخوف او للاستفادة ،
او لانه لم يجد اطرية الكافية ليصرف
قلبه في كل مضارب . والجاحظ في مجلاته
يصور لمتوسطي الادباء ، وجوها واخلأفاً
وعواطف ، واما هو في الترييب والتدوير
فيكتب للفن القوي ، ولطبعة الخاصة ،
يسمح سطره بدهان السخرية الدقيقة الخفية
التي لا يظن اليها الا الراسخون ، ووجود
اولئك الذين يصورهم من هذا النوع ، لا
يعرف حقيقتها كل فرد من افراد الطبقات
الاجتماعية ، فالبارمون في الثقافة وحدهم
يدر كون الجانب الذي يصلح ، وضاً لآباجن
والسخرية بينا الجموع يجعلهم وتحنى عليه
بواطنهم ، وانك لتستين من اسم الكتاب
براعة الجاحظ وحيلته الدقيقة في استخلاص
العالون ، فبدان مظناراً للشكل الهندسي
يختلغان وينشاهسان لم يخرجوا عن كونها
رزمين مؤلفين من خطوط مضملة او مكورة .
وكأنني به يرسم بالتدوير بساطة الشخص
الذي ، يقصده ، وبالترييب دقته وتنوعه
او انه يقصد بذلك التضاد ، وهل يتشعب
هذان في شكل واحد كأن تسمي الشيء
مربياً ومدوراً في الوقت نفسه ؟ ذلك نوع
من التندر الفلسفي العميق الذي لا يتسنى
لتعير الجاحظ ، بل لا نعرفه لنوع من ادباء
السلم في مثل تلك الدقة ، وذلك التفوق .
هذا احمد بن عبد الوهاب : شخصية لا

نعرف من امرها شيئاً لولا حديث الجاحظ
والظاهر انه صالح للتندر ، فيه جوانب
مترية لريشة الرسام ، وانه غير عسادي ،
والجاحظ لا يهزأ من ملاحه وشكله
فيصور بكلامه تلك الملامح وذلك الشكل
قبل ان يرسم هواجسه وغروره ، ودعواه ،
وغفاته ، وتقل ظله ، بدقة واهمان ، وقد
ييل الى التعقيد في ذلك حتى يخفي قصده
على القاري . العابر ، وما هذا الا لسلوكه
طويلاً جديدة لم يسلكها في البخل ، تقوم
على التورية ، والكناية ، والتجاوز . ترى
ظاهر تمييزه مدحاً وهو ابغى ما يمرض من
الذم ، او اعترافاً وتقديراً ، وياطنه اسراف
في التكرار والتعقير ، الى ما هنالك من
الاساليب والطرق في التشكيك والسخرية .
من تلك الخطوط - بعد ان يتدبره الجاحظ
على عادته في الكلام - يزعم انه اخطأ
من قبل ، واصبح من سجان ، والرس
من علي ، وكادته من العظم ، والشيء من
الشيء الذي يوافق من
بعيد عن التورير بعد المر . عن قلبه وحممه
وبصره ، قريب من الرؤية قرب التأمل
من مسأله ، والمشرق من مغربه ، وان
القدر اخطأ فيه موضعه ، فكأنه من العرش
مكان الدر في الحمى ، وانه لا ترن الجبال
كقلعه وان كان في الحلفاء كالجواهر الفرد ،
ويده اثبت في المكازم من زوال العرض .
الى ما هنالك من خبث في التورية ، وحيلة
في الكناية . ثم ينتقل الجاحظ الى تعداد
ملاحج جلاله وسعده ، وان ما من هذا .
الا ولحلم زيارة ذكره ، ولا غشادة الا
وهو من نفسه كالآثر من الثريا ، ولا
هيفاً الا وتسنى ان يكون لها من قده
المشرق المكور ما يستلب لها نقورها من
مقابلة الى غيره ، واما هنا في التشكي من

مكيه . من هنا تعلم ان الجاحظ ، ولم بالدعابة
وانه ، فمكر ينفذ الى اعماق النفس
الانسانية فيجول غوامضها . هذه الحجة
بالتنس الانسانية تحمله في كثير من الاحيان
على الضحك والفكاهة لانه يبصر من
سخطها ، وغرورها ما لا يبصره الا كثرون ،
فيجمع مواهب كلها بعد ان يستوعب ألوان
الاجتماع بيطاقته ومظاهره ليصور ، ولكن
صورة الجاحظ لا تأتي مثلة لكل ناحية من
نواحي المجتمع بل تمثل الجانب الغريب او
النادر منها : الجانب المضحك فقط . فلو
كان الجاحظ رساماً لكان الجاحظ مصوراً
كاريكاتورياً من ابرع من عرفنا في العالم .
ونحن هنا نسأل : ما السر في ان يميل
الجاحظ الى هذا الفن دون غيره ؟ ولماذا
لم يعن عنابة ابن المقفع الجانب الجدي
الرصين ؟ على اننا نجد الجواب في يسر
وسهولة وهو ان عصر ابن المقفع هو عصر
عصر الجاحظ وان تقارباً في الزمان . عصر
قام فيه ابو مسلم فارتقت دولة وحطت
اخرى ، عصر صغ بالدم ، وغبار الجيوش
وقام فيه السفاح والمنصور ، ثم قتل فيه
ابو مسلم ، ومثل يبقايا بني امية ، ولم
يرعوا في المارقين وابناء علي ، والمتطلعين
من القرس « الا ولا ذمة » . فكيف يبرز
ابن المقفع وهو ابن البيئة والعصر وهذا
هو طابع العصر ؟ . . .

أما عصر الجاحظ فمصر امتدت فيه
السلطة الاسلامية الى اقصى المشرق ،
وتوطدت في المغرب وقال فيه الرشيد
للغامة : « اعطري حيث شئت فان خراجك
يأتيني » . وجمع المأمون اشياء الجذ الضخمة
من شخصية ، وحكم ، وثقافة ، وبذخ ،
ومن بعده الواثق كذلك ، عصر كفاية

- البقية في الصفحة ٦٧ -

حدثيني

حدثيني في حديثك دنيا تنثر المغيرات والفن نثرا

✽

أنت مثل الشماع يترك في الكون ضياء ، وفي النواظر سحرا
 راعني منك عبقري جمال يملأ الارض والسماوات شعرا
 وقم صيغ من عقيق وذر جل من صاغه عقيقا وذرا
 حذق السحر في الاحاديث والضحك وأصحب قم المحب وأغري
 وحديث مثل الربيع شهبي يغمر النفس والجوانح عطرا
 ساحر من نشائد الحب أحلى فاعلم من نداءة النجر أطرى
 هو زاد القلوب زجاجة الفكر ودنيا توج خمرأ وزهرا
 نقر العز في خيال قوس القلب لو أنه يحدث ذهرا
 أنت زينت لي الحياة ولولاك مكانك جلا من الصفو قفرا
 أي سحر هبلك الذي فقد الروح فمن الوجهود يطفح بشرا

✽✽

حدثيني بسعد بنجوالك شعري وزد رفعة وتيسا وقذرا
 وأغمريني بمطعمك العلو أتمت لحوني وتسكب الشعر خمرأ

✽✽

حدثيني ففي حديثك دنيا تنثر المغيرات والفن نثرا
 ودعيني أدق لذادة حلم كل من ذاقه ترتج سحرا

✽✽

حدثيني فأنت آه الغني ونشيد يطوف قفرا قفرا
 وأمان لا تمل الأثني وسراب يلد كرا وقفرا

انور العطار

دمشق

وتعتمد لغة الفرنسية التي كانت تجيدهم ريتا . حتى
اقرب الارضاع بيننا بعض الشيء . . . وحتى كيف دنياي بدنيها التي
كنت لا اعرف من حقيقتها غير القشور . . . والقشور التي لا تفيد .

وفي ذات يوم . . . بعد ان عدت من عند صديق لي . . . يشاركني
في المذاكرة . . . تناولت ريتا كتي ومهما كراسة صغيرة . . . كنت
قد استموتها من هذا الصديق . . . وشرفت تقاب صفحات . . .
ثم سألني عن هذا الصديق ، وبدافع لاشموري . . . وكما في دائما .
وجدت نفسي اطري لها صفات هذا الصديق ، وأعدد مناقبه
الحليدة ، بل واضحه في مصافى ملائكة الارض . . .

كانت هذه هي ساعة الشقاء الاولى في عمري . . . فقد ازدادت
استل ريتا عن صديقي انطوان . . . ثم بعد ان قابلته عدة مرات .
لم تجد مانعا من ان تصور لي امعياها به . . . وتذكر ايامي انها .
انها تحبه . . . ولم احمش يا محسن هذه الصدمة - لانها كانت
اقوى من كياني ، فذكرت لها صراحة اني مسكين . . . وحين
سألني ددا . . . قلت له لاني احب . . .

قد تعجبت ريتا . . . وحين . . . هذا امر
في خيالها . . . ولكن الحب كانت تعلق به عيني ، وكانت له
شواهد في معالتي لها سوال الدم الحي . . . في ذلك اليوم . . .
لدي كانت تحس فيه على طول يده سر . . . و
احاول كتابته فتعصي . . . لاجل وجهي . . . في ان ذاك
لا يمكن اخفاؤه ، والذي قلت لها عنه بعد ذلك . . . انه .
انه هو الحب . . .

لقد راحت احاديث ريتا تتطور معي شيئا فشيئا . . . وبدنا
نشرب من كأس واحدة . . . حتى لقد اخذت احاديثنا تكون بلون
جديد . . . وتدخل في نقد نظام الاسرة . . . ثم بدنا نشر ملابسنا
القنطرة على السطح في وضع النار . . .

كانت تميم علي قفري . . . وقصر قامتي . . . وصغر سني . . .
وسوء مسكني . . . ثم واخيرا ان احمي . . . سالم . . . سالم فقط . . .

اما أنا فقد كنت ايب عليها سواد شعرها . . . وكبر سنها . . .
ثم اظلم على قدر ما استطيع من الظلم الذي تنكره نفسي ،
وتنطق به الفاظ الحديث فقط . . . ولكننا كنا دائما بعد كل
مناقشة . . . لتكنفي بنظرة واحدة . . . من عيوننا معا . . . لنقل
ادرانا ، تكلمنا به من الفاظ مضطربة . . . نظرة واحدة . . .
نصروا ما عجز عن وصفه . . . لان الكتب . . . بها رع . . . فان

يستطيع ان يصور عوصب الشوق ولهب الترام في سكك
كتبت بالمداد . . .

كانت هذه هي الجنة ليا الديك الاحمر . . . ولكنني لم اعرفها
الا بعد ان طردت منها ، وجعلت ادق بيدي على بابها في
رجوع حزني . . .

فقد مضت شهور . . . ولا ادري كيف حدث هذا الذي حدث
الا انني علمت ان صلة ما بين ريتا وصديقي انطوان . . . صلة
احاديث ورسائل وحفلات . . . فانكسرت اول ما سمعت ثم
تعجبت كيف حدث هذا . . . انطوان . . . انطوان احب صديقي لي
يقل هذا . . . واخذ التضب يتلي في دمي ، وبدأت التيرة
تنهش ضلوعي وتحرق اعصابي وترديني كروها في الوجود . . . حتى
لقد رحلت اسأل وانا في سورة التضب . . . لماذا تمنعنا السماء نصمة
المواطن والاحاييس . . . وتسلمنا في الوقت نفسه مشعة النجاس في
السم . . . في حقه لماذا حدث اني موجود . . .
دون ان . . . لاني . . . لماذا كنت تمنع . . . وحل بعضا
كالم بعض شيء . . . حياة ولكن يشروط . . .

نفس . . . اننا بعض الشيء . . . فحاول ان اسأل
في راي . . . واستكم لي عيني والى الدوايق
الاجتماعية التي بيني وبين ريتا . . . ولكن كائنا ما . . . كان يصرخ
في اعطاني ، يذكرني انه لا مستحيل امام نداء القلب ، وان هذا
الحب الجارف الذي سكن احشائي . . . لا يستطيع زعازع النسيان
ان تقتلع جذوره من قلبي . . . فلا امك بعد ذلك من نفسي . . .
الا أن افرق في احزائي وهومي . . . اصارها فتصرعي ، ثم اعود
احاديا بالصبر وانتظر معها ما يستجد . . .

وكم خطر بيالي يا محسن . . . ان اكشف لريتا عن شخصية
صديقي انطوان . . . التي طردتها بطباعي كمداتي دائما عندما اجد
نفسى اذكر احدا لا امك الا . . . كما حاولت ان اتول لها
ان انطوان هذا الذي بدأت تفضله علي . . . ليس الا اباحيا
مباحا . . . وانه لا كرامة له ولا اخلاق عنده . . . وانه لا يشرب
اطهر فتاة . . . بأكثر من آهة او جمعة يضطك بها عليها . . . ليسرق
منها اغني ما تملك . . . ثم يخنق غيره في ساعة نخوة بين ذراعها . . .
ثم ينسى هذا الضمير بعد ذلك طول الايد . . .

كما حاولت هذا . . . ولكنني كنت جباناً بالنسبة لنفسي . . .
وانساناً بالنسبة لصديقي . . . ولا كلاً بالنسبة لمن احب . . . كنت

لا أود أن اصدعها في غرامها التي كانت تشرب كميات هائلة
وسادته هما كان في الحالة من علم ..

كم حاولت هذا .. وامتنعت ... حتى آخر مرة .. تشجعت
وقلت لها .. ان التي يجبها منظر النيران لا بد ان تضع يدها
فيها .. ولا بد ان تحرق .. وان التي تنظر في اعجاب الى كأس
السم لا بد ان تحاول الشرب منه .. ولا بد ايضاً من ان تموت
.. تسمة ..

وذات ليلة .. بنا كنت اقل من منظر الطبيعة الساحر ..
أتناسى متاعب الحومان وأنتع بروية ظل الصفاة الراض .. وقد
أخذت تبس به الريح الباردة امام شرفة المنزل .. اقبلت ريتا على
غير موعد .. وفي عيونها دمة عرفت انها كانت محبوسة مع الميظ
المحرق وفرت امامي على جفنها الساهم تسقيه بالأسى الممزون ..
وقفز قلبي بين ضلوعي .. واحسست حرارة ناعمة في رأسي ..
فقممت اليها اتناولها بين ذراعي مسلماً .. أسألهما اذا .. وواتجب
من انها تذكرتي بعد هذه القصة الطويلة .. واختارت هذه الليلة
الباردة لهذه الزيارة ..

ودفنت ريتا رأسها بين رأسي وكنتي .. وراحت تبت
فأفقت لنفسي وأنا أبكي معها .. اعمت لي شمساً ..
« الريف دور » الذي كان يفوح من شمس ..
وجهي الداني الذي غرق في شعرها المشربس ..
الليلة الدافئة ..

جاسنا ممأ على كرسي الصالة الكبير .. أسألهما اذا ..
فتبكي وهي تقول .. انطوان .. انطوان .. رأيت الآن في
السينا يقبل مرجوت .. هذه الحاطة .. بالثة الآثم والمواطف
.. ألا تعرفها .. ؟ .. انها .. انها ..

وكنتي م ادم رففت غيظنا من انطوان في شرف فتاة
اخرى .. وقلت لها .. لقد اقتربت من عائلة الكأس .. فاشربي
يا حبيبت في شجاعة .. ولا تنديسي على أنه خنت يوماً ما فخير بين
ذراعيك .. وخفت انت الاخرى عاطفتي في صد ولدها الخزين ..
ولكننا لم ندعي أتم حديثي التالم الساخر .. لانها اتوت
في ركن الشرفة تبكي ما شاء لها قلبها البكا .. وبكت ..
وبكت .. بينا كانت دويعي التالة الساخرة التي اتوت قليلاً
صحراء قلبي قد جفت وغدوت رجلاً .. رجلاً له ما يؤلمه ويبذه
مر العذاب بسبب حبها ..

محبها وأنا شارد في خيالات الماضي وصوره تلمس كنتي بأصابع
مرتمة وهي تقول : سالم .. ساعني يا سالم .. لقد كفرت عن
الآلام التي يسببها لك .. وسأكون لك على الدوام .. إلى ما
حدث .. انس ولتد من جديد زوي شجرة حبات القدية التي
جفت أفضانها ..

ولست أدري كيف قت من جوارها .. وأنا أضحك هدم
الضحكة الصفراء الباهتة واررد في صوت ضيف كأنه يصدر من
خلب اخفي ..

- لا لا يا ريتا .. انك مرفقة قذراً بلا اخلاق .. ومع
ذلك فضلت علي .. انه لو لم يحبك ويحترق .. لما عرفت الطريق
لنظري في هذه الليلة العاصفة .. انني بدأت اسو غرامي ..
وحرام ان اعذب نفسي من جديد .. لن اكون لك غير اخ شقيق
فقط ..

اما الماضي .. الماضي بأماله وآلامه .. فدعني يتوسد قعره
الذي يلقته دروعي .. ودعينا ندوسه باقدامنا .. ثم يل عليه التراب
نمط على ستار ان النسيان ..

من حين حين حبنا صددتها هذا الشكل .. ولكنني
أنا .. ريتا .. ريتا .. بعد ان قرعت تحت اقدام
أرجلي ان أس مرة واحدة بكياي الضيف وهو
يقوى امام سطوة عيونها .. حتى ولو كانت هذه العيون تبكي ..
واعذرتني في ذلك يا حسن - اعذرتي .. فقد كنت اخاف على
نفسي من حبها .. كنت أخشى على نفسي من الجنون .. كنت
محموماً في افكاري .. مضطرباً في حواسي .. لان حبها الذي
تملكني كان يصورها في كل ما أراه .. فوجهها كان ينظر لي
في المرأة وأنا أمشط شعري .. وعيناها كانت تخاطبني في صفة
الكتاب وأنا استذكر دروسي .. والناس .. الناس كانت تلتبس
صورتهم امام نظري .. فلا أرى الا صورتها في وجوههم .. بل ان
أبي واممي اقرب الناس الي .. كنت اخطئ في ندائي لها ..
فأسو عن نفسي .. وأنادي أبي .. - ريتا .. ويبحث ابي
يرحمه الله عن ريتا هذا في جنبات الحجرة فلا يجد .. ثم يسألني
من هو ريتا هذا الذي أناديه .. فيحمر وجهي .. واقول له :
اني لا أنادي احداً .. انما هذه تسمية قديمة عليها صديق للعلاج
النسيان .. كانت اعصابي تتحطم .. وغوي تذبذب .. وبدأت
نفسي تتلاشى شيئاً فشيئاً .. حتى كانت ليلة سامري فيها اخوها ..

متمردة

بقلم الامة سمير موي

☆

هي تحسب الارض وحدها
كهوف الرياح ،
هي تحسب السماوات وحدها
مناور العواصف .

حد اجدي ، حد يدي ،
ابن الت ؟ ؟
اعلمي في البعيد البعيد ،
ان في نفسي شراعاً ما عرف
الرسو منذ تحركت مواكب
المخاضيف ،

واستيقظت من حلمي ، وفي
صدري شبه شلال ،
وفي جفني آثار لرفرفة طيف
هارب .

في هذه الغرفة ، هنا على
متناول يدي اعصار كأنه هيكل
انسان ،
لو انسان كأنه هيكل اعصار .

فينترني على الجبال العالية كما ينثر
الغبار والضباب ..
أيها الاعصار الجامح ،
سمعت امي تتحدث عن
بك في مناعة الليل العاصف ،

الارض فافترقنا ، واكتملت بهطلنا ،
على الباب فددته ضفة وموجاً
وسكوناً .

آمنت بك ، احسك في نفسي ،
في مسالك اضلعي ، في مسارب
آذاني ، في اطراف اهدائي ، هنا ،
حوالي ، في غرفتي هذه ،
هذه الخابى الضيقة .

لم تصدق امي انني لم أر بعيني
على كسبان الرمال وضارم
الصحابي اعصاراً ..

اعصار كانت صحراء نفسي له
صافاً ، يتهق على
زوايا الارض متمسكاً بجدران
السما كأنه جحمة من جحمت الله
في بركة غضبه .

اعصار يمد على شطآن النفس
كأنه زجرة الشتاء في وادي
الجامح في الطريق الى جبال صنين
الابيض .

لم يترك في الواحة شجرة الا
واقتملها اقتلاعاً عنيفاً .

لم يترك ينبوعاً الا وغوره
في الصخور ، كأنه هون نفسه قلقة
الارض في الزلزلة ، أو حمم البراكين
في التفجر .

اعصار ، أجمع هديره ، أحس
ألسنته ، أتمسك بأذياله .

باطراف أذياله ،
ولشوقه ..
أتى لي ان أتمسك بأذياله

ان اشكال البحث التطبيقي هي في تحسين المنتجات الصناعية وطرق عملها وتخفيف التكاليف ويجاد بضائع صالحة للاسواق التجارية فمناخ البحث تهتم بالطرق المختلفة العملية ، وهي عادة

حسب اوامر المجلس المنعقد في ٢٨ تموز ١٩١٥ كانت للجان الخاصة العمية والمحدث الصناعية مجزأة بصورة مباشرة في شروطها ومبادئها ، وتتلقى نظمتها من وقت الى آخر ، وتتخذ ممرستها لخدمية من فرع انشيطات لمجلس النواب ومن جهة ترقى العلم والبحث الصناعي . وقد تأسس في كانون الاول ا لسنة ١٩١٦ من لجنة المجلس العلمي مع المجلس الاستشاري تحت رعاية مصلحة لتربية فرع خاص في الحكومة عرف باسم الغائوة العلمية والبحث الصناعي D S I R ، لها وزير مختص ، مسؤول امام البرلمان .

المعارف بمبادئه التطبيقية من جميع النواحي علمياً أيضاً
تتبنى الصنعة الدم ، إذ يصبح تدفقاً لأعضاءه ، وعضو عاملاً في
تدوير مائها ، يشترك مع بقية الأعضاء ، كروح الأشمل ، والمالي
والإداري في تسييد أركانها .

هكذا اختارت رباب

بضم الدكتور قنوق قياض

عضو الجمع العلمي العربي بدمشق



الشهد عند الاصيل في حديقة قصر ساحر .
الساحر : اهلا برباب فأتت الامم
والقلوب .

رباب : لقد وفيت بوعدى فجتك
على الرغم من تكاثر الدعوات علي . على
اني ان اطيل الاقامة عندك هذا المساء
لارتباطي بحفلة حاكم البلد .

الساحر : لا بأس من ذلك .
بجولة ملك بعيداً عن جمرة المصقيين والمماليك ،
بعد ان انقضى عام كامل وانت تمدين ولا
تقنين ؟

رباب : وماذا استطيع وانت تعلم
انهم لا يدعون لي دقيقة حرة من وقتي .
الساحر : نعم اعلم ان رباب ملكة النساء
والاوتار ، وشعر هذه الامصار هو ان الناس
يقولون عليها وفودا وعلاؤن دارها سجدا
وقعودا محرقين على اعتابها البخور حاملين
لها هدايا اللآلئ . والمطور . وما اعطى
لكل انسان مثل هذا السلطان فهنيئاً لك .

رباب : آه لو كنت تدري . لقد ستمت
هذه الحياة الفائرة وما كنت نفسي تلك الوجوه
الكاذبة . وتعبت اخفاي من سماع كلمات
المديح التي لا تتبدل . ينتشرون كالجراد
في بيتي ، وليس فيهم من يحمل بين جنبيه

حباً خلاصاً . كلهم كالعبيد يتقنون انما لي
دون ان تصل حرارة تفاههم الى قلبي .
يخسدي الناس وانا اولي الناس بالشقة .

رباب : بين الذهب والجوهر وقاي تاعس
المضطربة ولا حزن من يروي عا
لا يملك .

رباب : لا بأس من ذلك .
بجولة ملك بعيداً عن جمرة المصقيين والمماليك ،
بعد ان انقضى عام كامل وانت تمدين ولا
تقنين ؟

رباب : وماذا استطيع وانت تعلم
انهم لا يدعون لي دقيقة حرة من وقتي .
الساحر : نعم اعلم ان رباب ملكة النساء
والاوتار ، وشعر هذه الامصار هو ان الناس
يقولون عليها وفودا وعلاؤن دارها سجدا
وقعودا محرقين على اعتابها البخور حاملين
لها هدايا اللآلئ . والمطور . وما اعطى
لكل انسان مثل هذا السلطان فهنيئاً لك .

رباب : وماذا استطيع وانت تعلم
انهم لا يدعون لي دقيقة حرة من وقتي .
الساحر : نعم اعلم ان رباب ملكة النساء
والاوتار ، وشعر هذه الامصار هو ان الناس
يقولون عليها وفودا وعلاؤن دارها سجدا
وقعودا محرقين على اعتابها البخور حاملين
لها هدايا اللآلئ . والمطور . وما اعطى
لكل انسان مثل هذا السلطان فهنيئاً لك .

رباب : ماذا يهمني المال والحلي
والازهار والمجد وهي مباحة لكل انسان
هات لي شيئاً يختص بي دون سواي فيكون
ملكياً ولا يصل اليه مخلوق غيري . شيئاً

صغيراً ولكن فريداً لا مثيل له فأرضي به
هري نفسي الظمآن الى الجديد .
الساحر : وماذا تريدن ؟ هري
تضاعفي .

رباب : (تطلع هنا وهناك) ، اذا اريد
انظر الى هذه الازهار التي في حديتك .

رباب : (تطلع هنا وهناك) ، اذا اريد
انظر الى هذه الازهار التي في حديتك .

رباب : (تطلع هنا وهناك) ، اذا اريد
انظر الى هذه الازهار التي في حديتك .

رباب : (تطلع هنا وهناك) ، اذا اريد
انظر الى هذه الازهار التي في حديتك .

رباب : (تطلع هنا وهناك) ، اذا اريد
انظر الى هذه الازهار التي في حديتك .

ألا ربح ، وأبدع هذا التصوير . لقد رأيت
مثلاً في أحلامي فما تكون يا ترى وما أهمها ؟
الساحر : هذه الزهرة هي الجال .

رباب : يعني ؟

الساحر : يعني إذا حملتها حملت جمال
العالم فلا يبقى على الأرض جميل حتى أنت
نفسك تضيعين جمالك عند ضياعها ولكن
صوتك لا يزال فاتناً وقلبك خافقاً بالحلب .

رباب : أصحيح ما تقول ؟ إذا قطعتها
زال الجمال من العالم .

الساحر : نعم .

رباب : وجمالي أيضاً ؟

الساحر : عند ذوبها ، نعم .

رباب : لا ، لا يمكن هذا فعلي من
الله لا منك

الساحر : تريدن زهرة تريدن بها
صديق ولا يصحبها من يدك احد . ولكن
لأزهره أجل كاللإنسان وحبيبك ان تغمي
وحده بالجمال بمقدار حياة الزهرة .

رباب : ولكن جمالي ، جمالي ، من
يروضني بجملي ؟ (غناء)

وارحمتاه على الشباب

ان ذال حسنتك يا رباب

الدر من وجهه

ان يرحب حب الصاب

ايه يا بدر يا شقيقي ودي

اترى في الساء قطع يدي

ورباض الهوى بلا ازهار

ساحر اارض لا يريديك عندي

فتودع من كل صاحب وجد

بدا ما كنت فتنة الاظفار

وارحمتاه على الشباب

ان ذال حسنتك يا رباب

الساحر : اذن ترفضين ؟

الفتية : دعني منها ايها الساحر فمن

الصعب ان تخلي المرأة عن جمالها وهات لي

زهرة غيرها لا يكون من وراثتها ولم ولا

تبعت على الندم .

الساحر : كما تشائين ، فانتظري هذه

الزهرة .

رباب : ما اشد احمرارها .

الساحر : انها مصبوعة بدم الماشاق .

رباب : وما أهمها ؟

الساحر : أهمها الحب !

رباب : يعني ؟

الساحر : يعني انك اذا قطعتها لا
يبقي حب في العالم حتى انت نفسك يتكرك
الحب وتكبرينه ، ولكنك تظلين مليكة
الجمال والناس حول عرشك يسجدون
ويكبهون .

رباب : (غم بظنها ثم ترجع) وما
يقيد الجمال بلا حب وما معنى الحياة اذا
سكن القلب الحفقات ~~والتفت~~ بجذوة

.....

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

رباب : (غم)

لما طي صدى في القلوب بعد ضياع الجمال ؟
ارني الزهرة الاخيرة ، انا اعذك وعد حر
ان اقبل بها مهما تكن عواقبها على . هذه
الزهرة سأقطعها متحلبة ما وراءها من
الحمرمان ما دام جمالي غفوراً وحي موفوراً .
الساحر : هاكها .

رباب : يا لها من زنفرة بيضاء بيهر
الابصار نقاؤها . اني لا اراها تقبل حملا
من اختيافا أهمها ؟ قل ولا تخف فقد
وعدتك ولا ارجع عن وعدي .

الساحر : أهمها الامانة .

رباب : يعني ؟

الساحر : يعني اذا قطعتها اختفت
الامانة من الارض حتى انت نفسك تجنونك
الناس وتجنونهم غير انك لا تحسرين شيئا
من جمالك ولا من سلطانك على القلوب
الذين تحبين .

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

رباب : (غناء)

هاجس

☆

لعبد السلام عبره السود

من

●

زحلة

☆

لجوزف مجا

كمت التبعونيير قد انشرت في رحبه
لبنان ، بلد الشاعر وكثرت
ضحاياها فنظم لها هذه الابيات

شقراء ، يا شقراء ، يا لحه
سرحك النيم على حصفه
لوزك رف الورد لم ينفع
وخطوك المساح ، أي ضعي
وعطورك الهائم ، مرت على
شقراء ، ما أنعمها عودة
ما ضرت لوعدتنا ، وعاد الهوى
نماتق الاسحار مبثله
وتقطف الالذات درقاقه
نود لو صرتا الى شمسه
عفوك يا شقراء ، عفو الهوى
أسرفت أسرفت ولم أرتدع
في ضفاف الكأس ، قد أبهت

شاردة من حلم أخضر
من غوف الفجر ، ولم تشموي
ولم يزل في غصنه الأخضر
مر به يوماً ولم يمس
أجوائه كف الزبيع الطوي
لشدونا وجنبا الأظفر
يهمس في جحشا المقدو
وتحتسي من هأها المبكر
من طلع تطفو ، ومن غور
لاهبة في مرتسم أحر
عفواتلات الهاجس المضمر
سألتك الالذات ان تنفوي
روحي .. فقام لها محمري

☆

حبه ، أنت يا سرح نحيه
سرحك النيم على حصفه
لوزك رف الورد لم ينفع
وخطوك المساح ، أي ضعي
وعطورك الهائم ، مرت على
شقراء ، ما أنعمها عودة
ما ضرت لوعدتنا ، وعاد الهوى
نماتق الاسحار مبثله
وتقطف الالذات درقاقه
نود لو صرتا الى شمسه
عفوك يا شقراء ، عفو الهوى
أسرفت أسرفت ولم أرتدع
في ضفاف الكأس ، قد أبهت

سلسل الحسن في ضفافك نركه
طيف رضوان في الضفاف نركه
لا اعي الحسن والجمال لفرط السحر فنيا ، فكيف لي ان اقله ؟
لست ادوي من عبق السحر في رائحة هذا الجمال الا قليله
آفات الابداع تهوى ظليله
لست اشقى على الزمان افوله
كلما مر ذكرها أنحني له
المن قومي اين الوجوه الليليه
ام نلاشي حلم العلى في رحبه
وعلى الرايات مد ذيله
وقطعتم على الزواء سيله ؟
قد يهون المات في طلب المجد . ويحلو الضلال ، الا طويله

وفي الصباح أخذت خيوط الشمس النورانية تتسرب الى بعد

على ضوء هذه الحقائق كلها، نجد ان المرأة، على وجه الإجمال، قابلة لتأزولة النقد والإبداع فيه اذا مارسته والتحمت اليه، لان المادة الاساسية للنقد، وهي الذوق، تتجلى في جميع أعمال النساء، المثققات، فلم يبق الا ان تنفى بالفرن عناية صديحة، وان تدرس النظريات المصيقة، والمدارس النقدية، وتكتشف ثقافة واسعة عميقة، وعندئذ تخرج لنا من حقائق الجدل وغفائا النفس، ما لا يمكننا نحن معشر الرجال ان نصل اليه او ان نكتشفه.

أقول ذلك وأنا واثق من صحة ما أقول: وإذا كنت أطلق القول، فلا في هذا الموقف أدروس المرأة على صعيد خاص لا علاقة له بوظيفتها الاجتماعية، ولا سبيل معه الى مشاكلها الفكرية، من موضوع ان «قوية المرأة لا تلي بيوتك هذا كلمة»... بل في واقعها، فلو ان المرأة «انسان» اهتديت الى «مذاهب»... التي تستغنى عنها حضارتنا الشرقية بعدا... بل انزالا ليعملان المرأة ضيقة في احكامها... لا تفت غالبا «وقف الحب او الكاره»... بل بواقعها الخاصة تجاه ما تألفه في الحياة... وهذا ما يشكل خطرا على مبدأ «الزاهة»... المفروضة في طبيعة الناقد الحقيقي.

والثاني ان المرأة تفار من الفن، لأنها هي بذاتها أطلعة، وفيه ود، بصحة صراحة وذات من صميم فؤادها ان تكون «وادا» قراءة قصيدة رائعة وذات ان تكون «مظلومة» جاء، وإذا سمعت أغنية سامية ذابت في موحياها. ولهذا، كانت المرأة تنظر للفن نظرة انائية، وهل من مظهر للانائية اقوى من التبعة؟ وهل كان الفن يوما من الايام الا صرخات النفس الانائية المنجوعة برغباتها وكهدياتها واحلامها؟

فلتسقط المرأة، ولتتقد، ولتغضب، ولتسخر، ولتكن انائية. انها ابدأ كالفن تدفع بالحياة الى الامام، وترجع الانسان في ميادين الحضارة، وهي بعد ذلك حبيبة الى الحياة والأحياء، على كل حال.

عبد اللطيف شرارة

من الجلي الواضح ان النقد غير الانشاء، فهذا يرتكز على المواهب التطورية ويندو مع التعليم، وبصقله المران، وذلك يحتاج أكثر ما يحتاج الى ذوق وثقافة، في استطاعة أي كان ان ينتقد لوحة فنية يراها في معرض ما، وان يحكم - بحسب ذوقه - على قبحها أو جمالها. ولكن ليس من المستطاع لأي كان ان يبنى لوحة ويمررها، فالناقد الحقيقي الذي يتوخى العدالة في جانب، ويعدل مثلاً علياً يريد تحقيقها في جانب آخر، هو الذي يتغير بذوقه اولا، وسمة ثقافته ثانياً. وثقافة الناقد أمر ضروري لا غنى عنه، اذ لا يتأتى لرجل ابتدائي في عقليته، عدود في ملاحظاته واختباراته، ان يوفق في تذوق الآثار الفنية تذوقاً حياً عميقاً، مهما لث له، ومهما استمع بها. وبظفر ذلك واضحاً في ادريسي، وهي الفن العرف، حيث... البشرية من الابتاع المحرود، وسكان... والتعبود لم يكن... من... الشور...

ذوق المرأة

المرأة - كما قدمت - فنية التزمة بطبيعتها، وحسها الموهف يساعدها كل المساعدة على ادراك مواضع الجمال، وتغير مواطن القبح، فالتذوق - وهو موهبة فطرية أكثر ما هو نتائج تربوي - عبارة عن أحاسيس دقيقة تسير الفرد منا، وتؤثر عليه، وتوجه سلوكه دون ان نشعر بحقيقتهم، ومذاها في نفوسنا، وليس ثمة من شك ابدأ أن احساس المرأة بالتفاصيل اقوى من احساس الرجل، وأبلغ من فطنته، وهذا ما يبرهنه الفوتجة بكلمة Tact، ومن هنا كان ذوقها سامياً، وكانت فطرتها حافية بحيث تغد الى الجلال بسرعة، وتدرك قراراته بقوة، على نحو من التعاطف بيننا وبين ما يستهويها من ضروب مظاهره، التي تود ان تحققها في نفسها وحياتها.

مِلاد

نارهم في كأس حمري
ومضت بحرق عمري
أه من كأس وسكري
أيس كأس الجلم ، ما في الجلم ترجيع النفوس
لا ولا في الجلم أهات وضحك في عبوس
انما كأس اهاب شقة بأسي وبؤسي
كأس في العاوي الا شقة نغرى كزوسي
شماقي نفس ناري
رغم في دوي
صوتها العاصف يهوي
سا بالنار تكوي

خيبر ، في ١٠ أبريل ١٩٤٧
 (الذي كان في بحر تيريل ، مسائي
 ، المرح ، تجديف شمالي
 ، في بحر تيريل ، والبحر ، وادي
 جذت الفلقة حولي
 وانتهى عاصف عقلي
 يضر المهد بالمي
 انما حنة سولي

هَدَيْتِي الْإِحْبَادَ يَا بَجْرَ وَهَاقَ كُلُّ زَنْدِي
وَهُوَ الْجَذْفُ لِلْفَاعِ وَهَاقَ قَدِ بَتَّ وَحْدِي
تَمَتَّ رَأْسِي، فَهَلْ لَنَا زُمْ طُوبِي وَسَهْدِي ؟
أَنْتَ يَا بَجْرُ كَأَمِي ، وَأَنَا الْزُورُ قُ مَهْدِي !!
فَتُّ يَا بَجْرَ حَيَاتِي
تَهَادَى هَمَاتِي
فِي تَوَاتِمِ صَلَاتِي
عَاتِدَ يَارِبُهُ هَاتِ

محام الدينه ناصر

فصل ۱۰

أنسني من كأمك العلوِي يا ربة في
 وأرميسا حموة الشر فباخوس ينني
 وحوار من ربي الأغر يق اضناها الشفي
 وصبايات تسواي بين ابريق وذن
 هيه يا ربة شعري
 نفثت اللحن تسري
 في دمي والنار تقري
 أضلني مدفن سري

غني لي وآهاتي واحلام شبابي
 فلهوى غنى بالغان شجيات عذاب
 واسبحي باسمي في واحة
 وأمرعي في جوارهم خلائف
 أين خوري والى
 أين دلت فدى
 كما ماتت و
 في ليلي همسني

هات. ياربة للمسامي كؤوسا، تدعات
وانشدني حبي أغاني ليال. صاخبات.
وارو. اسطورة عيشي في عهودي الزاخرات
بالهوى والرغبة الكبرى جميع في الحياة
بالهوى يهصف عهدي
بأمانتي وسهدي
رغبتي هول ووجدي
تتظلي، أين نشدي ؟

يا إلهاتي، إلهات الهوى رفقاً بكائي
ليس في كائي إلا نفسٌ يهفو بياسـ
ضاع أمسي ويضيع الزوم مني مثل امسـ
في لبيب الفكر محبوس بعقلي وبحشي
أشعلت وقدة فكري

من حياة شاب

بنم جبول فاروق الشريف



عنها المرة الأولى .

لقد قامت لذلك الصديق أيضاً في عندما
أحدثت ، كثيراً ما أصعب الملاحظات التي أمر
بها كأنها منقطعة خلع في حياتي حتى
أصبحت هذه الحياة لكثرة ما وصفتها به من
هذه الصفة كأنها منقطعات فلم تعد لهذه الصفة
أية قيمة ولم يعد لها ما يقابلها في نفسي .

أما الآن فأشعر أن ليست بي حاجة
لأن أنلفظ بها . التي لأشعر شعوراً جارفاً
التي على قه هذا المنقطعة حتى لأشعر لمس
اليدي وحتى تضطرب انقاسي وتنتسارح
كأني على شفا هادية ، ولئن لم أقرر هذا
أساني فلا في أحسن في قواراة نفسي احساساً
عيقاً لا يحتاج إلى اللفظ ليثبت وجوده
فالكيان كله يور به ويصطبغ .

وهنا قال لي ذلك الصديق ، أن ما
تقوله هو بيمينه تلك الاسطورة الجميلة
لاوسكار وايند عن ذلك الصياد الذي
كان يتحدث دائماً عن رؤيته للحدوديات
ومرائس البحر ، إلا أنه عندما رأها حقيقة
صمت ولم يعد يتكلم .

وما تكن تلك القصة ومهما كانت
رائعة في انطبائها على الحقيقة فالعس لا تحيا
روعتها الحقيقة الا عندما يتبّض بها وجود
الفرد ويمس بها حية دافقة في اعماقه .

قد قامت لذلك الصديق التي لا تجد معنى ،
في لحظة من اللحظات ، لجميع تلك القيم التي
أؤمن بها أو يؤمن بها الناس ، التي أحس أن
اعظم الأشياء قداسة تافه لا قيمة له ، أشك

فنسبو لا ادري الى أين ، وأحدث فلا
ادري مع من .

هذا الشعور بالسأم أو الاحساس
بالضلال يستولي علي فلا ادري كيف اتخلص
منه ، لقد قلت لصديق كنت أسع معه
منذ لحظات التي لا أكاد أؤمن أن الكون
لا يدرك شي . هو كما هو عليه الآن ،
وقد كان كذلك وسيظل على حاله .

ويوضحني عما اردت فلم احب ، قد
أشعر من ربي في هذا .

أشعر من ربي في هذا .

أشعر من ربي في هذا .

أشعر من ربي في هذا .

أشعر من ربي في هذا .

أشعر من ربي في هذا .

أشعر من ربي في هذا .

أشعر من ربي في هذا .

أشعر من ربي في هذا .

أشعر من ربي في هذا .

أشعر من ربي في هذا .

ادري كيف أبدأ الكتابة . الا
التي لا أشك في حاجتي اليها فنفسي
تعبه حتى التعب ، يا لا ادري ما اسميه ،
ولكنه مزيج من أشياء كثيرة ، فيها السأم
وفيه الملل ، وفيها الشعور كأنها مقبرة ،
تفيض بأشياء ثقيلة تجثم في الصدر وتتراكم
فيه حتى ينضج بها ، فأخف من عبثها
بالتهدات ، لأشعر بعدها بشي . من فراغ ،
لا يلبث أن يتلي . فيقول ، فيماود النفس
هذا الشعور بالارواح .

أحس بدف . في الرأس كأنه حتى .
ولكنه أخف وطأة ، لا يرافقه الألم ، وإنما

هو دف . ذات لا يتقارب أو يبتعد .

لا يؤلم ولكن مث على اصحبه واد .

وي شعور لا يستطيع معه أن أسعد .

فأروح النجول وأهيم ، اتكلم فأمل الكلام .

وأأمل كل شي . فأمل التأمل ، أنفر من
الناس ، ثم لا ألبث أن أمل الانفراد .

يتولاني في مثل هذه الحال احساس
كأنني ضال ، لا ادري الطريق الذي ضللت ،
واللهي أن وجدته فقد لا اعرفه ، وعلى وجه
الصراب لست ادري ما اريد ولا اعرف .
أبني ، موزع قلق مبهر الفكر مشرد
النفس ، أفكر في أشياء ، ولا ألبث أن
انتقل إلى التفكير بغيرها دون أن أحس
بأية رابطة بين ما أفكر فيه ، وما انتقل
إلى التحديق في أجوائه .

ادري صديقاً فألزمه فويل هو التجول
فاتركه ويتركني فأهيم لنفسي وأرى غيره

في حقيقته وارديه فلا أعياه .

ما قيمة هذه المقدسات وما قيمة المثل مما كانت .

ان المرء يخلق من افكاره اصناماً يعبدونها ولا يلبث ان يحط بهم - ليعبد غيرها وهو في كل هذا انما يعبد نفسه .

ان كل ما هو مقدس قد انهار بالنسبة لي في هذه اللحظة وأخشى ان تعود الى الاشياء قداسها ولم افزع بعد من التلغظ بأزهارها والشك في قيمتها .

لقد قال لي صديقي بصراحة انك في انهار نفسي فأجبتني اني سعيد لأنني اعرف اني انهار وهذه المعرفة هي اساس العودة من جديد .

استطيع الان التحيل كل شيء ، مثله الأعلى وصورته السامية المتناهية في الرفعة ولاسيافيا يتعلق بالمرأة . قد يكون ذلك لبدي عن حقائق الواقع كما يقول : لا اني اعلم الاخط

اسمي بديبه هذا الواقع احمي احب والذي بدأ يضرني ، ومع ذلك لا اراني الا متعلقاً دائماً بملهي الأعلى الذي لا يستطيع ان احده بدقة ، الا اني استطيع ان اعرفه اذا ما وقمت عليه واحسنت به يحذف روحي لتقع في شبابه .

هذا المثل الأعلى الذي رحمته نفسي ، او رحمته هي لي لا يستطيع ان يذهب الا ان ابحث عنه كالفاسم ، الا اني امد يدي الى هذا الواقع فلا تعلق بشيء ، واخبط فلا فوز باييل - قليلاً من التليل ، فلا تجد نفسي بدأ من الاستسلام اليه ولو قليلاً ، والانساف فيه والتعانة بايقدمه للنفس التي تقبله كآخرة من تجد فيه يقين وتفر منه مولية لانه لا يجمع . تصراحيه تصحح حريتي كاساً مزججاً من بهيمة وسحرية من كل شيء .

الا انني بدأت احس ان هذا الواقع يشكله الحلي المائل بدأ ينفض الى روحي ويتسرب اليها ليحل مكان تلك الصورة العقلية التي كنت قد كونتها عن الخطاطة دون ان لمس مباشرة هذا الخطاط ، وارتسخت في نفسي فلا تهرما فاستوحي منها كل شيء . ولقد أخذ هذا الواقع يحتم مكان تلك المثل التي اخذت تنهار شيئاً فشيئاً كمنابيل من تراب هبت عليها الريح فأخذت تذودها ببطء لتتلاشي هباء . كلما ازدادت صلتني بالمرأة كما هي في الواقع الذي احياء .

لقد اخذت تلك الآمال التي كنت احلم بها تذوب كالجليد تحت وطأة الشمس كلما ازداد عدد من الاختناقات صنف تلك المعرفة وبيات انواع تلك الصلات التي تربط بين

العلم والافئدة كل هذا بدأ يزول شيئاً فشيئاً ، ادعقا وبدأ اتصلي بزراداد وسوخا حتى بت اشعر كأنني لم اعرف امرأة ولا اريد ان اعرف ، وباني ومثلي عنسا ، اصحت كالغريب الذي يتلفت مذعوراً واجفاً ما حوله لانه لم يجد من يألنه او يطمئن اليه .

ان هذا النزوع الى المثل الأعلى ، الى تلك الصورة المتقوسة في روحي ، لا يستطيع ان يتحول عنه ، ولئن اخذت القناعة بالمقوثة لتتسرب قسراً الى نفسي لتتقني بالواقع المائل بين يدي ، الذي يلبي في شيئاً لا اشاء ، وقليلاً من كثير ، الا اني دائماً في تلك الحالة من التوتر والتأهب بانتظار تلك اللحظة التي تشمر فيها النفس باطمئنانها الى مثلها الأعلى .

اشعر مجاجتي الى ذلك النوع الذي يدعم مثلي العليا ويلبها ، ويتر في نفسي كامن التفتخ والحياة للانطلاق في حجم العاطفة التي لا تستحي عما تسبح نفسها عليه ، فلا تقدر خيلة او تحجب على خض . لقد بدأت التحمل لكثرة ما رأيت من ذلك النوع الذي يبيت في الأساس ويدفني الى النفور ، فانا لم الملع حتى الآن اي بريق يشعمني على الاسترسال في التعلق بهذا المثل ، فأنا لست بشرا عندما الملع بصيصاً منه في هذا الواقع الذي يثير السخوية ويغمد في القلب خنجرأ حتى مقبضه .

لقد بدأت اشك بملهي الأعلى وبقيته حتى بت اعتقد انه وهم من الاوهام فهو . من تلك الفريضة الرومانتيكية مربية التي تتفجر في الشك وتفرض عواطفها زاهرة يروج بها قلبه ويثلي . بتلك الاحلام الذهبية كما يسميها الواقعيون ، من الخمر لكي يري امرأة في هذا الواقع تستطيع ان تكون اكثر من شيء ، متوسط في كل فن وميدان .

هذه خطوات تأججت في نفسي فارتدت فيها اشياء كثيرة بعثتها فيها كلمة القتها طالبة في احتفال وحديث اثارته امرأة في سمر ، وبرة استمرقت برباً ، وكانت من شرقة حتى مقبضه مع نساء . كانت كلها ضربات قاسية استنفدت ايمانني بملهي حتى اصبح جثة هالدة .

الا انني سأظل دائماً بانتظار تلك اللحظة التي اري فيها قسراً ينجي هذا المثل الرائد ، فاهرع اليه وانهاقت تحت اقدامه ، ومناً به مقدساً له ، اذكبه بروحي حتي يشب ناراً ولو احرق روحي الظامئة اليه في حجم انقاده .

موتس مول فاربورق اشرب

الوصف والتصوير في الادب المهجري

• بقلم عيسى إبراهيم الناعوري •

... ترصد الادب العربي الماضية ، ذلك لأنها كانت بداية عوفاة كل الترفيق لصحة أدب معنى الادب والشعر ، وصحتها سحيقة والقيمة ، وارتباطها بالوطن والتقدير القوي لأدبية والفنية الصالحة للحياة .

والتصوير في الادب عامة ، هو كما قد عرفنا دعامة كبرى من دعامة البناء ، تتسم به الفنون من الزينة والخط والجمال ، وتتركز في حيزها ... وهو في الادب المهجري خاصة ، إحدى دعامته الأساسية . وقد قدم منها امسازين عديداً في مختلف صوره ... من الشعرية ، والفكر الانساني .

ومن هذا ... اروع ، قطعة نثرية سحران تحليل جبران ... جبران ... هي عداد ادبه وفنه - يصف ...

وقدس به روحه عن ذاته نفساً ، وأبتدع فيسا جلا ، واعطاه رقة بسيت السحر ، وعطر اواخر الحزن ، وظف نور القمر ووهبها كس مسرور وقد : ان تشربي منها الا اذا بسيت الماضي ، وانهمت الآتي ، وكس حزن وقد : تشربي منها فتدركين كنه فرح الحياة . وبث فيه ، بحبة تقرأها مع أول تهمة استكناه ، وحلاوة تخرج منها مع أول كلمة ترتفع ... وأخذ داله نارا من مصهر الغضب ، ويربها تيب من صحراء الحزن كورملا من شاطئ بحر الانانية ، وتراماً من تحت اقدام الدهور ، وجبل الانسان ، واعطاه قوة عياء ، ثور عند الجنون ، وتجمد امسام الشهوات ، ثم اعطاه الحياة ، وهي خيال الموت . وابسم إله الألفة وبكى وشعر بجثة لا حدها ولا مدى وجمع بين الانسان ونفسه وهذه صورة شائبة له ، على لسان الحمار يصف نفسه :

« أنا دليل احب ، ناخرة النفس ، أنا مأكّل القلب ، أنا ورقة أفتح قلبي عند فتوة البهار فتأخضني الحسية وتقيلني وتضعني على صدرها ... أنا ابتسامه لطيفة على شفتي عادة ، يربني الشاب فيبني

ليس الوصف شيئاً جديداً في الادب العربي ، ولا في أدب أي أمة من أمة الارض ، فهو من هم الغنص صر الاساسية التي يعتمد عليها ادب الحبي ، لتسود مادته وسلوبه ، ولتقديته بعناصر التأثير والنغمة الى النفوس والمشاعر ، وصفه بالجملة الفنية وبطول الاختار وفي الواقع ان قلم الاديب يجب ان يجمع بين عناصرها ، ويريشه زخماً ، ومزج الموسيقى كي ينسج له ان يحيا الادب الصحيح الذي ... ان يحدد كباقي الزمان ، فالادب في ... اهم عناصر الفن ، والحمل ، والطوبى ، والتسام

وتاريخ الادب العربي فيه الكثير ... الوصفي والتصوري البارز ، كأوصاف ... وعبرها ، والأوصاف الوحدانية الغنية ... شئت مدرسة الاندلسية ، التي اعتمدت على شي على رده الشعري عن احساس الرخدان ، وعن الشعور بحول الخلقوات ، ونقلت اشعر الى مقاطع عنديّة تسيل رقة وحناناً وعدونة ، كان شعر الاندلسيين الذي اوفيق بمتد كثير على الصور والأوصاف الجميلة المصنفة ، ولكن هذا الذي نصور الاطراف في الادب العربي القديم ظل محدوداً ، وموضو في نواح من الفن ، معينة ، لا تشمل فيها ، ولا امتداد ، ولم تكن تتمتع - الاقيا ندر - اوصاف الريش ، والحجر ، وبحل الصرب ، والتعبير عن حاجات الوحدة ، في الحب والألم ، وبعض اوصاف حروب ، ومرايا المجدوحين والمؤثيين .

ولقد ظلت مدرسة المهجرية ، اعتمدت الى حد كبير على جل التصوير في الشعر والنثر على السواء ، ولكن على مدى كبير من ربحة الافق الانساني ، ودقة الاحساس بشئ نواحي الحياة والجمتمع ، والجمع بين العاطفة المشوبة ، والفكر الوجه الحار ، والخيال الحبيب المبتغ . والمدرسة المهجرية تثار بهذا كله عن

فصارت فيها وثائق ، ولم تعد تحشى ، بدأ من تقليب الزمان ،
وتواكب الحداث :

سحب بيتي حديد	ركن بيتي حجر
قاصني يا وراح	فانحجب يا شبح
والسحب يا عيون	واطلي المنظر
وعصو يا رعود	لست احسن حمار

باب قلبي حصين	من صوف الكلد
فاحجبني بـ هوم	في اللذ والسحر
والزحى يا عروس	بشفاف والصحر
وترى لأفوق	يا حطوب البشر

وأنتل في بابي قطعة من رسره الثرية في كتابه «البيادر» .
« ومن صخور الفوح ما عذب به صدى الطيور التي يسكنها
حبيبة البحر عند عودته ، نزاراته العديدة له . . . في الصيف ما
يتفتل البحر بعمر بانفسه وحه صبي ، فأنا سحب ووقضاب ،
أنا ردى ما اظن حنة عذبة عرفت أو أظف أو أشف منه . اما في
حريص . . . فمع صبح سجد قوة الشدة ، يطير البحر الى
صبي ليفت . . . صبح العذبة البيضاء . . . ومجي . اليم . فيستيقظ
البحر . . . في شواطئه في الطرق التي رصها به
بحر . . . »

« . . . في شواطئه في الطرق التي رصها به
بحر . . . »

ونأخذ ايضا شعر ابي ماضي ، فنتعلم فيه سلاسل متواصلة
اخفاقات من الصور البواع القاتنت ، ويستمددا الشعر من الحياة
والطبيعة ، ويحلم علينا من شموه العميق بالحياة والطبيعة ، ومن
خياله الحبيب ، فتونا من الفتنة والبهاء . « فاذا قرأنا له «الحبيبة»
او «العاقبة» او «فلسفة الحياة» ، او «الغلاسم» ، او «الطين» ،
او ابن الليل » ، او « النساء » ، او « الحكاية الأزلية » ، او « في
القدر » او « بين الجزر والمد » ، او ما شئنا من قصائده العديدة في
دواوينه الاربعة التي ترخو بالانداع والروعة ، فاننا نجد لديه
كنوزا عالية من الوحدة الغنية النفيسة . في «عاقبة» مثلا
يحدد وصفا رزوين ، ليس أبلغ منه ولا اوقع في النفس ، لأولئك
الذين يعيشون على التهمة والاعتياب ونهش الأعراض ، فليكن
ما يقول في ذلك واصفاً العاقبة :

ذات شون كحمر	أو مكأهدر الغلب
رصت في اصباح كاللص	فغششت واستلب

اقامه ، وتصير حياته «مرح أحلام العبدية . . . ان نظرة في عين
طفل ، ترها الام الحنونة فتسجد وتصلي وتجد الله تجلبت
لأدم بجسم حواء ، فاستميدته ، وصوت سليمان في قد حبيته ،
وصيرته حكيماً وشاعراً ، أنست هيلانة ، فخرت تروادة ،
وتوجت كايوزاترا ، فعم الاس في وادي النيل . . . أنا ارق من
تهدئة زهرة البفسج ، أنا أشد من العاصفة . . . »

وفي وصف حير : « القعدة الاولى » ، صور روائع من الخيال
البارع العبد الانطلاق . فليقرأ تلك الاوصاف حيث يقول :

« هي ارشفة الاولى من كأس ، لآلهة من كوثر الحب .
هي الحد اعدل بين شئ يرود القلب فيجزئه ، ويغن بغمصه
ويقبله . هي «طام قصيدة احياء الروحية » ، والفصل الاول من
رواية «الانس المعزوي» . هي كلمة تقوى الشقاء الادب ، عملة
صغيرة ، قلب عرش ، واحب ، امكان ، والوفاء ، قاحا . واذا
كانت النظرة الاولى تشابه ردة القطة ، « . . . »
الشري ، والقعدة الاولى تحكي أول رهبة . . . في
في شجرة احياء . »

هذا وشل من فيض مما ترخو به ، ولتأخذ حذرك . في
الصور التي يشترك في منج أبرادها الخيال الحبيب . . .
ارحب ، والشعر المستوفى الدافق ، والشعر النبيل .
وفي الواقع ان ابي اوصاف جبران وتصاويره الثرية جدا وتوسعي
وفاء هي اسرار احلال ، فهي شعر فوق الشعر ، وطرب وفشوة
فوق فنون الطرب والاشوة ، ويدغدغ اعنى خللا لحس في النفس .
« اذا عرفت جبران على اوقار الالم ، تجوبت اصداؤه في كل
النفوس ، واذا تهلل ، تجاوبت اصداؤه بها في كل الصدور .
ولا عجب فجهن فنان قبل ان يكون كاتبا ، وفي هذا سر اندامه

ويشترك ، فيخاضل نعيمه مع جبران في هذه الزايا ، فقلعه ريشة
رسام محقري قبل ان يكون موقفا لكتابة الالفاظ ، ومن شاء ان
يعرف ان اي مدى بلغت براعة نعيمه التصويرية ، فليقرأ كتابه
عن حياة جبران ، ويقتطع صفة عند وصفه لمدينة نيويورك ،
او وصفه لمدي مسكن ، او لبلدين ، فستبذك صور من الفن
عجيبة الالوان ساحرة الالطال والخطوط .

وقصيدته «الطليانة» هي مجموعة صور للسلام النفسي الرخي ،
الذي تنعم به نفس الشاعر ، التي احدثت الى حقيقتها ، وعرفت سبيلها

تطلع الدرب على الفلاح
صنت حيا حر وجي
كلها ألفت من ناب
فلبا غش الانصاع
وأذاها في سكوتي

ولفوف اللباب
فصدت للباب
تلفضي بناب
ولسا لسع الذباب
كأذاها في اضطرابي

قصاع : يا وياه خذ حكمتي
ان أماني الروح أزعها
لا جدول لا بيل منشد
تلك الأماني على كذبا
ذلك وما ذلت وإن اشأنا
وتسكب الرحة إدراها
قيل لها في البحر كل المني
كنت غيا في زمان الصبي
صحت من جبلي فأثيتني
ثأت عن الشط ولم تغرب
ولو ترجي أدب لا شفت
سرق الأيام من سيرها
وضع أماني لا وراشي
ما لذت بلسا أدوي به

واردد حل هيك عمر الشباب
وإن روجي اليوم فقر يباب
على أحاح الوحشة والأكتاب
لم تكن اللذة فيها كذاب
أب فطرس الأبي ويهي الكذاب
ولم تزل أعراقها في التراب
فلم تجد في البحر إلا الضباب
وكتبت صدر الكعب صدر الوحاب
كأنني مانيقة في أمساب
شبرا من السر الذي في الحجاب
لكننا من عبيسا الايساب
فإنما تركض مثل السحاب
وطاول الدرب يوزد في الصباب
بل لذتي في العدد خلف السراب

وأخذ قصيدته « الحكاية الأرية » ، ١٥٠٠ مائة سادسة من
الصور العتيقة الاحداس ، « بازعة الحيل » ، « مجارة اشخاص » ، « بنون
بني الحياة » او قسما كبيرا من بني الحياة - ، وكل صورة تتألف
من مجموعة من الصور الشعرية الزاهية ، في عتب « مجارة لربا » :
إن أعطأ الخراف في جبله
وفي قول الفتي الشاكي :

الجنائس المستوفز العاصي
وشوكها في قاي الدامي

تسبب على عبيد العاصي
برقع حوت معرفت ابي
وفي قول المستنار :

مرعى جون الملق هذا العتي
وواح بوالموسن
و

وحبر سبي مفرق
حظي به حوت ردد ابي
ومثل حظ السرور من فيشه

وقول الصلوك الذي أقبل :

يعرخ : يا وياه احق مني
وتضع التاج على رأسه

و

وفي شكوى الفتي من عبوديته لزوجته :

واقرت بلغم شيوخوتي
وملكنني وهي في حوزتي
من الجناحين غلام نيت
قد ماتت طمان الى قطرة

و

وفي قول الأبله في دعابه لربه لانه خلقه بلا عقل بين دنيا
من ذوي القول :
أم أنت كالمثل : على رعدة
يتو مع الحنظفة في الزوان؟

في هذه كلها وفي سواها ما لم نورد هنا ، رسوم فنية رائعة ،
تدهش القاري . يمسح احاسابها ، وغضب خيالها ، وابداع تصويرها
وتحليلها . ولعل من المناسب ان نعرض هنا صورة كاملة لاحدى
شخصيات هذه القصيدة الطويلة : « الحكاية الازلية » ، لتظهر لنا
براعة ابي ماضي التصويرية . وهذه الصورة هي في شكوى الشيخ
من قسمته حينجا ، دوره يد الشاب للكلام بين يدي العزة الالهية :

ممثل الله ، بالي الاملاب
لما به من رعدة واضطراب

وجاء شيخ حسان واجف
كأنها زلّة تحسه

فشل هذه الصور الفنية بالشور والمساقة والفن ، تدل على
عبقريته خلقة مبدعة . وهي تحتاج قبل كل شيء الى امتداد في
الخيال ، وغضب في التفكير ، وعق في الشعور ، وانفاس في
في الماظة ، لتتسنى للشعر هذه الحيوية الدافعة في الصور ، وهذا
« النسي الوار » في الجلال الفني .

ولا بد لنا ، ونحن ما تزال في المهجر الشامي من الترويج على
« النسي الوار » ، من تساج عبقريته الفنية في الوصف
« النسي الوار » ، اقرب دليل على غناه الفني ، وحيوية
صوره الفنية الخيالية من قصيدته « النعاس » ، وفيه تصوير يكاد
يكون ناطقا بجلاله :

رأيت قد الجبال
بني نيم الوصال
جسم الجبال ترمي
وليس بالرمي أخرى
الارض تقتر شوقا
يسوقها الحبسوقا
مدّ الشراع اليها
ونال من شفتيها
واسترقا فيجور
فتى مناه ونود

على المروج قد
من نور شمس ترقد
على بساط الربيع
من قد حلم يدع
الى اللقا والمناق
كفارس في السباق
منه اكف الخبيب
قبلات ري طيب
على سرير القضاء
يضم بمت الشفاء

ففي هذه القطعة حيوية دافقة في الوصف ، ورقة تيمت على
الفننة المدونة المطربة . ولتنسب كثير مثلا في ديوانه الكبير ،
التي بالشاعرية المتفوقة .

وكذلك لا بد لنا من الإشارة الى ما في ادب غير هؤلاء من
ابناء المهجر الشامي من الصور الحية ، كما لا ينسج الجبال لذلك ،
فذكر بنوع خاص قصيدة « المهاجر » لرشيد ايوب ، و« أمي »

لأعين مشرق ، وعداداً كبيراً من قصائد الرجزاني المشودة في
ريجانياته ، و « المهاجر » لسمود ساحة ، و « الحب » لندره حداد ،
وقد وصف ندره حداد « الحب » في قصيدتين رائعتين في ديوان
« أوراق الحريف » .

أما في المهجر الجنوبي ، فقد نبغ نضر كويم من الشعراء الذين
أجادوا في رسم الصور الشعرية الباهرة ، التي تصدر من طبع أصيل
في الفن والشاعرية . ومن هؤلاء : الشاعر القروي رشيد سليم
الجوري ، وقصيدته « المحبوبة ابنك » ، مثلاً ، فيها رسوم وتصورات
غنية بالصدق والإحساس ، كقولها مخاطب الزينة :

زينة الراوي ! عليك السلام يا آية اللطف وروح الصفاء
أين مضى ذيلك الأنياس وما لهذا أثر يشكو الجفاف ؟
هل تضر الزينق عهد الغرام أم أجبل الخرجس يوم الرفافة ؟

أو قوله في مخاطبة زهرة « لا تنسي »

ما لك يا زهرة « لا تنسي » منسي المحبوب عهد الوداد
قد يذكرك الناس ، فلا تحزن فالهوى زاهر رقيق المهاد
يكسر قلبي دألك للنحيب دون وصاله ليت رأسه يور

وشأن قصيدته « أربع الاخوة » في شبهة ، و « يا زينة »
بالطراوت الفنية . ومن هذه اللوحات : « لا تدعني » ،
يكفي لأعطاء ، « فكرة » عن نصب خيال دروي ، و « زينة » ،
فأياك الأبيات التالية :

فبما « يكون الحبيب ولا
لا تترس الدرس أنت عذابه
ودعنا من أفعالنا ، فودعنا
والله ما من عذوبة من مشربه
وإرضاهاتنا ، أسى بعدد حكمه
والليل فر فرار المدحون رأى
والربيع تنفخ نايات الفصول على
والنهر ساج كأن البحر مد يدأ
طورا له زارة الدرزي ثار على
وطارة يميل الراوي تهسده
وللسحاب ثيابت مجددة
كأنها الل أم النهر مبددا

والقصيدة طويلة تقع في مئة وثلاثة أبيات ، كلتها من هذا
الطراز الشعري التصويري الذي يفرق في الجلال والحس في صور
متلاحقة بديعة الانسجام . ثم لا يغفرتني أن أشير أيضاً بنوع خاص
إلى إحدى قصائد الجليلي لدى الشاعر القروي - وما أكثرها وما

ألفط حينها وأزقه - وهي « وثقة على الشاطئ » ، فهي لوحة
رسم ماهر ، يرسم بدم القلب ، كما هي أغنية فتان موهوب ،
ينشد بنبع الروح ، وفي أغلب شعر القروي كثير من الصور الروائع
وليس شك في أن لتصوير الصادق الجليل أثر كبيراً في طول بناء
الشعر ، وفي حق تأثيره في النفوس

ولقد عرف المهجر الجنوبي شاعراً شاباً - طار عند الأرض
قبل أوانه - كان شعره غنياً بالوصف والتصوير ، أو هو يعتمد
على الوصف التصويري كدعامة كبرى للشعر الجيد ، لا تفصل
عنه ، ولا يوجد بدونه . ورسومه الشعرية تعتمد على الصدق في
الإحساس وفي التفكير ، كما تعتمد على موهبة كبيرة من الخيال
المتفجر لما فيها من حيوية متدفقة ، وتصوير جميل ، ونحن نقطف
منها الأبيات التالية في وصف الطيارة ، وهو وصف لم يسبق إليه
صاحبه ، تظهر فيه الرعاية الفنية ، والخيال الجرم :

قطعة في الأثير ميلا فيسلا
صدأ مرة ، وأخرى نزولا
راحت ترفش المستحيل
في صدرها تحث خيولا
وشئت إلى البيا ، حبيلا
وحوت هل اسبحا ذبولا
حرب من قبر ق
وثاق عن متكبيها الأصيل
عقدت حول رأسها احتيلا

وكذلك تختار شيئاً من قصيدته التالية بعنوان « باقة الهوى »
ففيها براعة تصويرية فائقة :

غائبة من باحات الهوى
كأنها من حبس في النير
لست دقت ، لست يا بهوى
أبصر عذرا ، فقت لم نعلم
قلت : « دعني » من عذبة
قلت : « حاد كحجر » من صدى
قلت : « شعري » من كاس
قلت : « أمود » من يمسح
قلت : « قلبي » من طائر
قلت : « حقا » من طائر
قلت : « وعذبي » من دودة
قلت : « هو الورد » من كثر
قلت : « وحسي » من قلوب الذي
كان غيا كالندى ، غشا

والذي يقرأ هاتين القطعتين - وهما ليستا سوى نموذج صغير جداً لشعر فوزي الملوّف - يستطيع ان يتبين أي جال وصفي كان يفرّق زاهياً في شعر هذا الشاب ، او هذا الحسن الذي طار عن الأرض وحجّره له ملائكة بالاعاريذ ، ولكنه بما سكب من اغاريده على قفاتها - ترك له في دنيا الضاد تلاميذ ومعبين ، ومدسة شعرية خاصة ، تقوم على الصورة والنغم والانسجام ، لا يصلح الفكرة والاحساس الى قلب القارئ وحده .

وكذلك وفق اخوه شفيق ، صاحب « عبقر » في خلق عدد كبير من المرحلات الروائفي في شعره ، تطفل احدهما من « مبقرة » الرأفة ، وعنوانها « نشيد البغايا » ، فقد اجاد كثيراً في اتقان رسمها الشعرية . وفيها يقول على لسان البغايا الثائرة في الجمجم :

فمن الغراشات بنات الصباح نراه قد مد لنا كاسه تكم من كاس الضحى بالرشاش فما نلنا غير طبا غوي من الالوج ونشئ الرب نرض بالقطر الزهور الطاش أذنت البهر انضضنا ومدونا وسادة للحياء فان دنت من الشفاء الشفاء غزوها هزاً كشاور الحيرة يديها منه فكلم تريد من يد فقبل ان ينضض منقبتها غنى كان لنا شماع اهدانا فاننا ولند البش تركناه فاننا مد خلع الله علينا للسل وشهرة طلع جمانة فر لنا بطامة اف لرج بنا بالاضاع الراجفة فرنا عليه حينا سامنا قد حشد اللذات قداننا	ان صعد الصباح أغلظه فتمتطي اليه من الرياح فما نلنا غير طبا نرض بالقطر الزهور الطاش ومدونا وسادة للحياء غزوها هزاً منه فكلم تريد من يد فقبل ان ينضض منقبتها غنى كان لنا شماع اهدانا فاننا ولند البش تركناه فاننا مد خلع الله علينا للسل وشهرة طلع جمانة فر لنا بطامة اف لرج بنا بالاضاع الراجفة فرنا عليه حينا سامنا قد حشد اللذات قداننا
---	--

و « عبقر » شفيق الملوّف هذه ، هي ايضاً مجموعة رسوم فنية ، غنية بالاحساس والجمال ، كما هي غنية بالقرعة والموسيقى . ولا يفوتني ان اذكر ان شفيق الملوّف ادوع مطلع من مطالع الرثاء رأيت في حياتي ، وهو مطلع احدي مرثيه لآخيه فوزي ، وهو :

أعريت اجبت منه في الدابر تساج تدسج عن جبين أبي

وأترك للقارئ ان يرسم في قمراده نفسه وأعطى قلبه هذه الصورة المؤثرة الرأفة ، فهي تنطق بأبلغ معاني الهموة المحرقة ، والفراغ الموحش في النفس الملتاعة .

ولقد كان يؤدي ان أكثر من تقديم الامثلة من هذا الادب الوصفي الجليل ، الذي يتعانق فيه الخيال والحس ، والجمال والصدق ، كما يتعانق النور والصفاء في فطرة الندى على كم الوردة الثائفة . غير

انني اشعر بأنني قد اطلت كثيراً ، لذلك ارى ان اختم هذا الفصل بتقديم شيء من قصيدة « الرأفة » لايلاس فرحات ، فهي من اجمل اللوحات الشعرية وأطهرها حساً وذكواً . بيداًها الشاعر يوصف الرأفة فيقول :

ألمت من الدبر عند الضحى فخلة كان الاله براها ولكنها في صباح الحيلة رماها الزمان حجر المنيب تعتلي فتعسبها دية ولكن تلك الدمى بجشوع	وقد « ربح » ربحي ، لاني لجعبت « دية » من عرا وجنتها شعوب الساء قد اوت ضلال الهوى بالموى من العاج ساجدة لادى فيوشكن يلشمن من جوى
--	--

ثم يذكر الشاعر انها خرجت ذات صباح تجمع باقة من الزهر لتزين بها الميكمل ، فرأت زهرة ثامية في اعالي الجدار ، فأعجبها شكلها ، وازدادت قيمتها لديها عندما رأت انها « تفر على من يوم الخبي » ، فجلت تحاطبها بقولها :

أحبة ! ينيك هذا السو ولكن امان أشين ليدكر تساعت الفغير لاش في هراسه من « دية »	وهذا البهاء وهذا ارض جوار الأذاهر بين الرى ؟ وتساعت صبرا هوى فلا في الساء ولا في القرى ومن يتشك هذا الشذى ؟
--	---

كثيراً - كما ترى - قصيدة من صيون الشعر الوصفي ، فلو لم يكن لها هذا الطابع الوصفي ، لكافية لتدل على شعورية ، وهوية علاقة .

أجل اننا نرى في الادب المهجري ، فالجال كثير ، بحيث تعد القدرة على المفاضلة ، وكأننا انت في حديقة ملائ بأجل الورد اليبانة ، فأنت مضطر الى الاكتفاء باقرب ما يقع تحت يدك . وكذلك فعلت أنا في اختيار القطع التي قد متها بين يدي هذا البحث . ولست اشك في انه قد يكون هناك الكثير بما ينوقها جملاً ورقة وصدة ، ولكنني كتبت هذا ، لأنها تفي بمرح . ولعل القارئ قد لمس مني في قلب هذه الناجح القليلة من الادب المهجري الوصفي - نثراً وشعراً - كثيراً من الحيوية والاحساس ، وسمة الافق ، بشكل لم يألفه الادب العربي في عصوره الماضية ، وان كان لم يقتصر في الحيوية والاحساس في كثير من المواضيع التي طرقتها الشواء الاقدمون .

فيذا التني الدافق في الشعور وفي الخيال ، هو من المميزات الهامة ، والناصر القوية ، في ادب كبار المهجريين ، الذين اشرفنا اليهم في هذه الامامة .

كلية ترانساتل - اندرس عيسى ابراهيم الناعوري



الامر

أعني وأنا ارى حسلي في
الزوع الاخير، وقدر شفتي
حتى لا تتعلق بالرجس في حضرتك المقدسة،
واستمع يا الهي الى هذه الصرخات رغم
كفري بك هذا الزمن العلويل، فما انا
أعود اليك خاشعاً متملاً سائلاً. منذ اعاق
الليل خرجت أبحث عن توبة بها اضع حياتي
تنوء بها نفسي، وظللت أجوب الارض.
الليل، ومترداً مع البرد والظلام، وعند
البحر كنت قد تعبت، كان حلي ثقيل،
ثقيلاً الى ابد حد، ولم اكن جباراً، في
به بعد، وكنت في جوع الى النور والدفء
والطمأنينة، وفي لحظة تعب القيت ببذري
في التراب، دفته آملاً ان يرى النور مع
الفجر او الضحى، كنت متفائلاً، وفي
تفاني لم اكن اعلم انني قد دفته الى الابد.

فقد مر الفجر، ومر الضحى، وموت
الظلمة، ومر باقي النهار في سرعة عجيبة
قتلت فيها الزمان، ومسا شقت ببذري
سبيلها الى فجر ما، فقلت ان السحرة كان
كاذباً، وسرعان ما وجدت مبيدة أخرى
أعود الى ثلاثين الف ليلة، وفي سذاجة حسبت
أنني استطيع ان استرد ببذري كي أطوها
هنا في نفسي، حيث اطمئن عليها وحيث
احس خصوبة هائلة ما عرفتها من قبل.

لكن ببذري كانت قد تعفت مع
الارض الفتنة، لم يكن من الممكن ان
استرد ما فقدت. وصحبت من الارض
ضحكات جوفاء. ثابت ساخرة مني، اما
انا فملت انني قد حكمت على نفسي بملنة
ابدية. زمان بظلم حزني. فخرجت عني
مع الارض اسماء. كل ما أستطيعه
والارض حلت في التراب
في كل حين. في كل حين.
الحزن الثقيل.

وها انا اعود مرة أخرى أجوب
الارض مع اليسالي، مترداً مع البرد
والظلام. الهي كن، مي كعادرت مع الظلام
دورته ووقفته بقية جنيني المسكين الذي
حولته الارض الجدايا الى ديدان وعظام
مخروقة، وكان يمكن ان يكون خفقة حية
واثمة. اللهم امسح دموعي اذ ذاك.

اللهم اجلني استقر قليلاً فكل من
يجول الارض مع الليل لن يرى الفجر ابداً.
هؤلاء الذين ينظرون في امساكنهم هم
وحدهم يرون الفجر ولو ساعة واحدة من
الزمان.

اللهم اجلني اهلا لهذه اللمة الابدية
التي لمتنيها: ان ابحث عن ظلي منذ زمن

طويل حتى أنفنيه، ولا اكاد التمسح حتى
يضيع في بين زحام التفاهت وتكالب
السخافات.

اللهم اجلني شجاعاً وأنا اقتل هذا
الواقع، لا تجعل قلبي يرتجف، كن عوناً
ليدي، وليت صدى هذه الحشرات
المزعجة من أذني، بل فابت كل شيء.
الا النسيان. فاذا ارتكبت جريرتي،
معني ابدية. مرة أخرى حتى لا
اندم فأعود أبكي من جديد.

اللهم استمع الى شكواي: فقد
جعدت لك وجعدت غداك، وسافرت الى
كورة بعيدة حيث جمعت أبذر مالي بعيش
مصرف حتى انفقت فيها كل ثروتي، وكان
في الكورة جوع خفيف حتى اشتهت أن
امسلاً بعاني من الحزن الذي كانت
الحنازير تأكله، فلم يعطني احد. اذ ذاك
رجعت الى نفسي وقلت كم من اجبرني
متدلي يفضل عنه الحنوز انا اهلك هنا جوعاً؟
« اقوم واذهب الى ابي واقول له يا ابي
اخطأت الى السبا. وقدامك ولست مستحقاً
بعد ان ادعي لك ابناً ».

والآن يا اياه، لماذا لا ازال اصمك
تسكين من اجلي في جوف الليل كي اجد
الله؟ ان صلاتك قد زلزلت عرش السبا،

ان دعوك قد اذابت قلب الله حناناً ،
فأشفق عليك ، عليّ ، لقد وجدته أخيراً
يا اماء ، ليس بعيداً كما تصورين ، ولا
غريباً عنا هكذا كما تتوهمين ، بل هو هنا
في نفوسنا ، نعم ففي اعماق نفوسنا البشرية
الواحدة رضي ان يسكن يا اماء . انا العابد
والمعبود والمبرود يا اماء . وكل ما نعبد خارج
ذواتنا ان هو الا اوتان غريبة عنا كالعليم
والمستأثرت . وكل معبد نصلي فيه
خارج ذواتنا ان هي الا معابد لانوابة
الروحية يولد فيها اطفال مشوهون . وكل
عابد - غير انفسنا - نستمع اليه ان هو
الا خاطي . ضل سبيل الاله ، فان تصل
اليها شكواه ، ولن نفهم منه مناه . انا العابد
والمعبود يا اماء . جفني دمه ملك اذن ،
ونقطعي عن هذا البكاء ، ثم ابدئي
نشيداً فرحاً متللاً ، فقد عاد ابنك الدال
الى ملكوت السموات . هيا اذبحي له الذبيح
المسمن ولا تعودي تجاسين بين الرب
والمسح . لقد اطفال البكاء عنيك ، واذنت
الصوات نفسك . قومي ، قومي يا اماء ،
ان ابنك قد عاد وكنت غفري له هذه الخطيئة
التي اقترفا ، فلن يعود اليها ابداً . ن جديد
ضعي يديك في يدي ، فليس في عريك
يا اماء ، ولننيم وجبتنا شطو السماء .
ضعي يديك في يدي ، واتسر في
حمت رائح يا اماء ، يتودنا الاله الذي فينا
نحو الملأ .

ضعي يديك في يدي ، ثم احضري
في عتب يا اماء ، لكن لا تألمي ان اعود
طفلاً من جديد .

ضعي يديك في يدي ، كما هماملطختان
بالاوحال يا اماء ، رغم ما ييديك من الطهر
والنقاء .
ضعي يديك في يدي ، فسان حبك

وحده يا اماء هو الذي يرضى به سواء اكنيت
طفلاً ام رجلاً طاهراً ام ملوثاً .

ضعي يديك في يدي ، واتسر في
حمت رائح يا اماء ، يتودنا الاله الذي فينا
نحو الملأ .

ضعي يديك في يدي ، فانت ، أنت
رائقة يا اماء ، ولننيم وجبتنا شطو السماء .
والآن اسألك يا الهي ان تغفري لي
خطيئتي ، وتقبلي كما انا ، ملوثاً باضي
الذي اصبح جزءاً مني ، بقلي الذي اصبح
فيه ركن للشيطان ، بدموعي بضمفاً .
كل هذه الرواسب الطينية .

واسألك ان تمنيني حتى لا اعود اعبد
الوثن من جديد ، فلا اجد الا جلايك

واسألك يا الهي ان تغفري لمن غفرتي
عنت فانت تعلم انها ما قصدت ذلك ،
أعزبا في ضمفها حتى تمر على الاله الذي
فيها كما عثرت انا عليك . ثم اغفر لي
ازعاجها ، فما قصدت هذا يوماً يا الهي ،
وانت تعلم اني ارق من ان ازعج احداً
سواك .

واسألك يا الهي ان تغفري لمن غفرتي
عنت فانت تعلم انها ما قصدت ذلك ،
أعزبا في ضمفها حتى تمر على الاله الذي
فيها كما عثرت انا عليك . ثم اغفر لي
ازعاجها ، فما قصدت هذا يوماً يا الهي ،
وانت تعلم اني ارق من ان ازعج احداً
سواك .

واسألك يا الهي ان تغفري لمن غفرتي
عنت فانت تعلم انها ما قصدت ذلك ،
أعزبا في ضمفها حتى تمر على الاله الذي
فيها كما عثرت انا عليك . ثم اغفر لي
ازعاجها ، فما قصدت هذا يوماً يا الهي ،
وانت تعلم اني ارق من ان ازعج احداً
سواك .

حدثته عنتك يا الهي . فبأه الآن ، ثم اطلعي ،
قليلاً قليلاً هذا النور الرخامي الذي يشع
منه لاني اشأه ، اشأه ان يضرني فأنا ساك
واصبح مجراً من دوع .

ثم اجمعه ينالم نومه الاخيرة هادئاً
ناعماً ، واحوسه وهو يشفق ، ثم كن معه
حتى يتحول الى تراب ، ولتكن اكفاته
النسيان . وعندما يغفر المدم فاه سبتلعه
وتقبلتنا هواته يا الهي .

انني اجمع في الخارج - حيث يرق
الغاة الداني ، خلقي الرقيق - صوت هطول
المطر ، وزفيف الريح ، ودوي الرد ،
كن معه يا الهي واعنه كي يغني سريماً ،
سريماً مع الماصفة الى الأبد .

وثمة طلبة ارجيسا منك في الطامح ،
ذلك ألا تجمل حيي يتقلب كرها ، فأنني
لم ترش هذا .

ثم اضرع اليك من أجل امي ، ذلك
الانسان المجهول في قصتنا ، فهو الذي زلزل
عرشك واذاب قلبك حناناً . كن معها
حين تعلمي من أجل ابنائها الآخرين حتى
يحدوا معنك أيضاً كما وجدتك انا . اعنبا
حين سكي ، امنصم القوة كي تستطيع
ان تحضي في رسالتنا المقدسة الرائعة : ان
تبكي طوال الليل فتقوم سريها حتى
ترؤل عرش السموات من أجل ان يجد
الناس انهم . ما احقها من رسالة لهذا
كوتس حياتها ، ولهذا وجدتك يا الهي .
واخيراً ، وقد سأنتك من أجل نفسي
ومن اجلها ومن أجل حفي المامد . ومن
اجل امي ، اسألك من أجل العالم كله ان
يعثر على الله الذي فيه ولا يعود يشرذ
الى بعيد .

الطاهرة بوسف الساروني

أذكرني تلك الشجرة
والشمس تنشر فوقه
وعجر يمسك - هي
ك... شجرة

يوم في واديك كننا
أولئها لونا فلونا
لأودا أشعر - وحب
معرفة -

يا بلبل الوادي الصريع وأنت أضرب من تقى
تخفنا على رؤس الجناح من النشار وكم وجفنا
حتى صرعت وكنت مغتلباً من الأضغان غصنا ..
يا وحشة الوادي عليك ولم يبعد اللان مغنى
حتى انتهت فوقه سود على الأكات حزنا
والكعب من خذل الزجاج عيرات يتظننا
نغم الكتاب تحذره في منزل إفسا وخدنا
حدثه فتهامت صفحاته وأعرن أدنا
خلفت من تلك الصفائف دون هذا الكون كوننا ..

من البدائع اين يقنى
منققات الجدر فذا
بصنها منى روى
من المون اذا غنى

على القيدة كم تجنى
والظلم والظلم جننا
ان تجت ولا ترى الانسان جننا
لما بعد للناس آمال ولا وطن وسكنى

يا حبيبي سيد الملوك وانت منهم زدت شأننا
 والواصف الصحراء بالوصف البديع كما قرأنا
 يوم انذمت ميمى بلد الرشيد وزدت عدنا
 فمن الحسين الى السمود كلاما اهدى واثنى
 قللك العرب من السيوف لمن للعربي معنى
 جردن في يوم القضية للدفاع بنا وعنا
 علم الكرامة يا امين بغير ذكرك ما رفعنا
 مع بعض الرفاق لدى الأعاجم ما ذكرنا
 لبنان يفخر ان تكون له انا وتكون ابنا
 انا تعد توابع الدنيا فأنت تعدّ مشا...

عشيرة
الوادي

☆

رياضی معارف

في الحفلة التي أقامها

$\frac{1}{\sqrt{\pi}} \int_{-\infty}^{\infty} f(x) e^{-x^2} dx = \frac{1}{\sqrt{\pi}}$

☆



الضباب لا يزال مكتنفاً
القرية ، حاجبا عيونها
باسجافه الداكنة ، حينما
تسأل منها حاد ، لاهلها ظهره سفلته المني ، بالبحر ،
ليظفقه ، ويسفله في البحر ، حينما اذا ما قدمه الى
زبائنه في المدينة ، قدمه نظيفاً غير « لوث » .
وكان يسير على عادته فرحاً مبتهياً
بولد الشمس التي اعتاد ان يحتفل بولدها
على صبح وهو يندف بدعته في النهار ،
غير انه قبل ان يندف شمس ، تومض من
السمير ، وحول سره حوشة شمل ،
له مزرعة القصب المشاعة للشاطئ ،
واستطاع ان يبين - الحصى - الصنوبر
المقام على رأسها كالنصب التذكاري ، وذبح
له من يمد وسط الضباب الكثيف المتراكم
كتفطة خالة في تيه غير محدود ، ولكنه مع
ذلك نظر اليه ، وامن فيه حتى خيل اليه انه
يراه ويراه واضحاً جلياً ، وان نظراته قد
لقت جوابه لها واستقرت عليه ، ثم هي
تتسأل خلسة الى داخله ، وتروح تبث
وتندس حتى تقم على ذلك الجسد الرخص
المتعدد على صمغ خشن من القش ، فتقف
عليه حيناً ، وكأنها تباركه وتحفظه بالرق
والتماويل . ولما ترودت نظراته بالشره
التي تفيض على قلبه وتغمره ، راح يجمع
خيوط نظراته ويشدها فيدق من على الجسد
الثاني ، ثم من على اعراض القصب التي بنى
منها الحصى ، ومن ثم يلود ميعه نحو
الشاطئ . مسروراً مردداً اغانيه الريفية
الجيلة التي اشهر بها في القرية ، والتي كانت
سبباً في رواج بضاعته في المدينة .

وما ان بلغ « الموردة » حتى كان قد
شمر عن ساعديه ، وجمع اطراف ثوبه
البالي الممزق ، وحزمها في حصره ، ثم

اندفع الى الماء ، دافئاً امامه سفلته الثقيل
الذي راح يعمل فيه بيديه ، وهو اقوى
ما يكون نشاطاً ، واحلى ما يكون سعادة
خالصة لا يتقصها الا وجود الحبيب الذي
راح يتسأل عنه بصوته الذب الحنون .
صبح الصبح يا حبيب . واننا على الموردة بدري
كل البدورة بتورد . وعلي لم ورد بدري
غير انه لم يكديداً اعادة الاءية
حتى يبع صوتاً قريباً غزيراً كثره الاسم او
فانه حبيب وهو ، يبعث فجأة من حلقه
فانثني له كيانه ، واهتر له السفل الذي
بين يديه وراح يتراقص هوالا خرعى الماء .
- صباح الخير يا ميري

رداع حب

بفكر مجيبي يرمضه الجوارح

لحز

- صباح الخير يا عيشة .
- يسعد صباحك يا عيشة
ومد يده مسرعاً وتناول الجرة من
على رأسها وهو يقول متبطلاً .
- اذا استيقظت .. ككرة هذا

الصباح ٧٠٠

فقات وهي تتناول اطراف ثوبها
الاسود القضااض وتندسها في ثكنتها فبدأ



سراويلها الاحمر الناقع الذي تطلت اطرافه
ذات الكرايش المنقحة بعشقة تداوب
ذلك الخلخال القضي اللامع الذي نام مستلماً
بين الساق والقدم .

- استيقظت على غناك الجليل .
فجئت اصبك واساعدك في غسل البلع .
ثم اندفعت اليه في الماء . واخذها
يعملان ، مما في تنظيف البلع وهما يلعبان
ويضحكان حيناً . ويتذاكران احبائهما
ايامها الماضية . وفصل هذه الموردة التي
جمت بينهما . فقد كانت تأتي اليها كل
صباح لتسأل الجرة . وكان يأتي اليها
مبكراً لينزل البلع . وكانت تطرب لثباته
كما كان يطرب لطافتها . وظلا كذلك
اياماً ، كان الحب يرقبها فيها من كذب ويتبعها
في شتى المراحل التي قطعها على الموردة
في دروب القرية . وما اطاق
من سريرة وطيرة قاما ورحلهم
جديراً بالزهرة المقدسة . تقدم منها خلسة :
وعرس في قلبها زهرته الطاهرة ، التي
اخذت هي على عاتقها تغذيتها واخذ هو
على عاتقه سقيها الى ان تمت وطالب قطافها
فانفق على الزواج . بيد انها انتظرا حتى
تذلل تلك القبة السوداء التي اعترضت
سبيلها وهي الحصول على الجنتين الباقيين
من قيمة الصداق الذي اتفقا ان يكون
كبيراً ضحاً لكي ترضي به الام المعوز
المتألمة على الدنيا والتي رغم اشراقها
على الثابتين ابث لا ان تظل حارسه لمزودة
القصب التي استأجرها حديثاً ذلك الجزار
المثري السج الذي اتاحت له ظروف الحوب
ان يكون من كبار أثرياء في القرية .
والذي جره جمال عاتشة وفتنتها وسحر
وجها المشرق البسام . فراح يتودد اليها

محاولا اغرامها بشئ العروس وشراء قلبها ولو بكل المال الذي يملكه . ولكنها اعرضت عنه واحتقرته . . وافهتته باقعة الصمت البليغ ان قلب المرأة غير قابل البقرة التي يشتريها بالمال ويعرض لحمها على الناس في السوق . ثم ركته وانصرفت الى برعي الذي كاد الدم يتفجر من قدميه من كثرة تجواله طوال النهار واغلب الليل في ازقة المدينة ودروبها الشبيهة بشقوق الثعابين ينادى بل بضاعته ليجمع من دجها صدائق عائشة . كما كادت ميدان الحطب تأتي على اطرافها وتاكل ثوبها الذي لا تملك غيره وهي تبجي من بينها القطن للناس باجر قليل تطعي امها الصبوز اكثره . وتختلس هي اقله وهو الذي يمكنه اختلاسه وتقدمه لهوى وبذلك تساهم معه بنصيب في جمع هذا الصداق الذي اتفقا على ان يكون كـ . قالت الام ذات مرة . خمسة جنيهات لا تقل قرشا واحدا .

جاءت برأسها كل هذه الافكار والحواطر . وما في الماء ينظفان البطح وينظرون الى بعضها نظرات فيها الكثير جدا من الحب والحنان . وفيها الكثير ايضا من التزلز الساذج البري . الذي كانت تدرسه . نشة بعينها السوداوين والواستين ولما تجده قد فهم تمود فتد عنه الطرف ضاحكة . فتتقد جذوة الحب في قلبه وتستر نارها . فتلع عيناه وتحتاج عواطفه تلك المواقف التي يعرف القروي كيف يعبر عنها تعبيراً صادقا . لذلك انطاعت حنجرة برعي في الفضاء الممتد امامه . وراح يغني بصوته المذب الذي انتشئ له الطير في السماء . وسكوت به صفحة الم وترنمت امواجه وغدت ترم عليها . خمورة متهلة لتسمع الى برعي وهو يردد .

يادي اوصير والنزل الكبير وبه والورد عيش على خد الجبل وبنا والبطن قطعه لغايب والمسل له قنا . . . يا جليل دوني السمل قال لي غدا بنت عيشة تعرف ليالي المنا

وكأنها فهمت انها المقصودة بهذا التزل الجليل . وهذا الوصف الرائع فاستدارت خجلة . منكسرة الجفن متوردة الحد مسترخية الاهداب ثم انصرفت تحمل جرتها . وانصرف هو متجنباً في طريقه الى المدينة . يحمل على كتفه سقطة وينادي بل بضاعته على « عيشة » وبلغ عيشة « التي ستمكنه من الحصول على عائشة نفسها . وانقضى اليوم صافيا . كما طلع صبحه مشرقا بامسا . ولما اقبل المساء عادت عائشة من الحقل الذي كانت تعمل فيه فرحة .

عجبت عيشة على ما في قلبها

ولما كانت في طريقها الى دار شقيقها ارغم تنظروها هناك عند خالها الشيخ عطا تنظروها هناك عند خالها الشيخ عطا واستغربت عائشة هذه الزيارة الغريبة التي دعت امها تذهب الى دار شقيقها رغم الجفرة التي بينها والتي حرمت على الشقيقة الصبوز . ان تدخل بيت شقيقها من ستين . ولكنها مع ذلك راحت تنقل الحطب تقلا الى القرية . وما ان اشرفت عليها وطالعتها دار خالها حتى رأتها مزدانة تنص صاحبها بجميع كبير من اهل القرية يتوسطهم الشيخ مروان العمدة . والمعلم خليل الجزار وما ان رأت ذلك حتى ارتدت خائفة مزعومة . فقد ساورتها فكرة خبيثة كاد قلبها يباع من مجرد التفكير فيها ولكن أيمن هذا يمكن ان يكون هذا الجمع الغفير الذي يتوسطه عدة القرية

انما اجتمع ليحتفل بتقديم الذبيحة الى الجزائر يمكن ان تكون امي قد ارتكبت في حقها هذا الجرم . وان خالي تراضى مما على حساب ديني وحياتي وقلبي وصحت فجأة الزغريد تتصاعد مديرة ورأت الناس يشدون على يد المعلم خليل الجزائر مهنيين مباركين فارقت وهمت ان تلتقي صبيها لتبذل عن خاطرها شبح هذه الرؤية . ولكن ابنة خالها سكتة كانت قد اسرعت اليها واحتضنتها في حنان وهي تقول .

— مبارك عليك العريس يا عيشة . وجعلت عينها وهي تحملي في محبتها وتتم . — هريس من ؟

— عريسك انت . — من هو ؟

— المعلم خليل — وضحكت سكتة ثم اردفت — على سن ورجل .

« دفع فيك خسين جنيهاً مهرأ دفع فيك خسين جنيهاً مهرأ مهر عويصة ست المدة » ثم تركتها سكتة وانطلقت تركض لتظفر بكوب من الثمرات الذي يوزع على المدعوين . وهوى رأس عائشة الذي انجبت الحصى على صدرها الخافق المضطرب ومن ثم عاودت سيرها نحو الحصى وكأنها تمد قطرات الدموع المتساقطة من عينها وتحسبها قطرة قطرة . ولما بلغت التقت بنفسها في ركنه الظالم تبكي قلبها الذي دمه الحطب . وحطمته الفاجعة . وازرت به ريح الاحزان العاصفة الموحجة . فاصابتها شبه اغماة اذهلتها عن كل شيء . حتى عن امها التي كاد الفرح يتفجر ابتساماً من عينيها . وفي الصباح لم تمشيظ لأنها لم تتم . وانما افادت من ذعرها وتخلصت من ليها الطويل القاسي وتناولت جرتها وغدت

التأليف الكبير

ترجمه عنه الرباطية: مصطفى آل جبال

إسبانية في الآداب



الفصل الثاني: الحرس

وتم لكم هذه الكلمة التامعة المعنى : الحرس ولبدأ
..... يقدم انكارها وهي تطور لكم واضحة . فالفكرة
الكبرى التي اثبتنا العلم ، وان يكن بشكل ناقص وباستنتاجات
خاطئة التطور ، هي تجزئة او وهم . التطور يدفع مجازم المعصي
نحو احساس ارق وألطف . هذا الاحساس يتقدم الحرس ويعد
السييل لحيته . وهكذا فالبدأ الروحي للحياة الكائن في الاعماق
سيبرز ويظهر فيكم بحسب سنة طوعية للتطور وبحسب نضج قدرتي
يأتيكم عاجلاً . اتركوا جانباً لمعادات الحياة المادية . نسجيه مبدأ
الحياة الخارجية السطحية الذي هو مثل في العقل لا يمكن
تستطيعوا تفهم الحقيقة الصادقة التي هي في جوهر الوجود .
الابليد الروحي للحياة الداخلية الباطنة . وادركوا
المفتوحة التي توصلكم حشاً الى معرفة المطلق
الصلة والبت لا يكونان الا بين الاشياء . فنعلم انهم
الكائن في اعماق كل شيء . علينا اولاً معرفة كيفية الازلزال الى
السر الكائن في خبايا انفسنا .

ولا اراكم تجهلون هذا كله . انتم تظنون بدهشة الى اشياء
عدة صاعدة من وجدانكم الأعماق وانتم عاجزون عن تحليلها
وتتبع مصدرها وينابيعها : فرائز ، ميول ، جاذبيات ، اندفاعات ،
بصائر . هذه هي . ومنها يولد بشكل لا يدفع اكبر التاكيدات
والاثباتات لشخصيتكم . هناك يكمن ايضاً «انا» الحقيقي السرمدي
وليس هو «انا» الخارجي الذي تسمرون به في الاجساد التي تضكم .
ذلك «انا» الذي هو وليد الميراثية مجاًياً ويؤثر بمرتبها هذا «انا»
الخارجي ، هذا الوجدان البين الواضح ينتشر بتقلب الحياة الدائم
وينفوس نحو ذلك الوجدان الخفي . الذي ييل نحو الصعود والتطور . ان
قطبي الكائن الحي : الوجدان الخارجي البارز والوجدان الداخلي
المستر يميلان الى الاتصاف بعضاً في بعض . فالوجدان البارز يقوم
بالتجارب ويمحوها الى ذاته ويضمها ويثبت نتائج ما حوّل وهضم
في الوجدان المستر بواسطة الحركة المستمرة . تغليظ القيم ومقاييس

حركة الحيوان ستكونان غواثر المستقبل وهكذا ستنتشر الشخصية
هذه المقايضات التي لا انقطاع لها ويتحقق هدف الحياة الاكبر . وعندنا
يصبح الوجدان المستر واضحاً جلياً و«انا» تعرف حق المعرفة كل
شيء . عن ذاتها في ذلك اليوم يكون بوسنا ان نتجاهد ونقول : ان
الإنسان قد انتصر على الموت ، واستمتع فيها بعد في هذه المسألة .
ان دراسة علوم المبدأ الروعاني للحياة هي من اهم الدراسات
التي تقدمون عليها . فالآلة الجديدة للبحث والاستقصاء التي يجب
ان تشمونها والتي هي آخذة بالتطور بطبيعة الحال هي الوجدان المستر .
لقد تعلمت يا فيه الكفاية الى ، او خارج عن كيانكم .
وكمثالاً ، مشكلة هذا الكيان ذاته ، واذا تم لكم ذلك فقد حلتم
مشكلة اخرى . عودوا التفكير فيكم ويدرؤوياً ان يتبع هذا النظام
الكبير ، واذا عرفت كيف تنقلون محور شخصيتكم
الى الوجدان المستر ، ستسمرون بتكشف فيكم عن حواس
ان فوهة ، مشكلة الإدراك وقدرته مباشرة على الرؤية . وهذا
الكلمة الحرس الذي سبق لي وكلمتكم عنه . طهروا وارهقوا آلة
الاستقصاء التي هي انتم انفسكم وحينئذ تستطيعون ان تروا .

اولئك الذين لا يشعرون مطلقاً بهذه الاشياء ، الذين لم يتطججوا
النضج كله ، ليشعروا ويعودوا الى التمتع في احوال رغائهم
الدنية وليدعوا السؤال عن المعرفة التي هي جائزة سذجة تمنع فقط
للاذي يستحقه بعد الكد والكبح .

الفصل الثالث : البراهين

اولاً : لم يعد فيكم يدعشكم بقول اي احتمال جديد ،
كيف تستطيعون اذا ومقدماً ان تنكروا شكلاً من
او حود . حشواً شكل او حود . يعني حر فيه حشواً الطليهي؟
يجب ان يخالجكم على الاقل الاحتمال مجية اخرى يهيمها
«انا» في اذنكم كل حين . هذه الحياة الاخرى التي تجلونها
بها في كل رغائبكم واعمالكم بلا وعي منكم متبعين في
ذلك سبيل غريزتك لم يس الا . كيف ينسى لكم الاعتقاد



الحب المذري

للاستاذ موسى سلان - ١٩٦٦ صفحة - دار العلم للملايين بيروت

اعرف الاستاذ موسى سلان من بعض مقالات قرأتها له في الصحف والمجلات ، وقد سمعت يتحدث في الجامعة الاميركية في اكثر من موضوع ادبي فلاحظت انه اديب يعرف كيف يعرض الفكرة المبتكرة في اسلوب ملي رائع . وهذا الكتاب ، كتاب الحب المذري الذي بين يدي هو خير شاهد على ما اقول . ان الحب المذري ظاهرة غريبة في الادب العربي استرعت انتباه الادباء الكثر من عرب وفروجة ولكنني ، على ما علم ، لم أجد احداً من هؤلاء الادباء ، قنصدي ، ظاهرة

العالية التحليلية التي جاء بها الاستاذ سليمان في هذا الكتاب . وما انتي اوجز للقراء بعض الافكار التي جاء بها الكتاب الجليل محاولاً ان اقف عند بعضها . وفق المؤلف في تقسيم كتابه الى خمسة اقسام فمن كل قسم منها باسم رمزي فجاءت كما يلي : دنيا الاساطير ، مصارة السحر ، سراب الصحراء ، عالم الآلهة ، المجانين المارقة .

بحث في دنيا الاساطير في الشق عند الامم القديمة المتحضرة على ضوء الاساطير التي وصلتنا عن اليونان والرومان والفراعنة والفينيقيين . اما مصارة السحر فليست هذه التسمية الا للشق عند العرب وقد جاءت على لسان احد روايتهم عندما سئل : ما هو الشق عندهم يا عربي ، قال : هو مصارة السحر والحقيقة ان هذا الفصل في البحث عن الشق عند العرب موفق الى حد بعيد ففيه فكرة واضحة جلية عن تقدير العرب في الاسلام للحب بتقدير كبير وفيه بصيرة العرب العادة الى حلول واثم الحيلة التي كانوا يتبعونها . اسرار الصحراء فهو الحب المذري نفسه على ضوء روايت ادبية التي وصفتها في كتب الاصول امرية وقد استطاع المؤلف ان يلم بهذه الروايات المسماة المؤرخ الدقيق وان يستشع الاستنتاجات الصحيحة فيعطينا تحديداً صحيحاً كاملاً للحب

المذري العربي كما ورد في كتب الادب .

وقد فسر الكثر من ادبائنا وادباء الغرب الحب المذري العربي بالحلم الافلاطوني اليوناني بما حمل المؤلف على ان يخص هذا الحب الاخير بفصل قائم بذاته درس فيه كتاب المائدة للفيلسوف افلاطون ويمكن ببساطة ذئقة ان يعرض امام القراء هذا الكتاب الجليل ذكراً سائماً الحب الافلاطوني التي تتألف من سبع درجات اولها حب الجمال في شكل واحد . وفي آخرها حب الجمال المطلق - بحابة الحق الجليل . وتوصل اخيراً في هذا الفصل الى ان يجد فروقاً كبيرة بين هذين الحبين سواء كان في طبيعتها او في النتائج التي تركه كل منها .

وينفي الاستاذ سليمان كتابه بفصل شيق يدرس فيه دراسة ادبية تحليلية وبأسلوب فيه من الاستماع الشيء الكثير ، المجانين الحين المارقة غير السراء المذريين انفسهم وفي لبي ، وقيل لي ، وعروة حبيب عقراء .

وفي هذا الفصل مدط مديدة لا يمكن ان يكون راً سريعاً ، ففيه مجموعة طيبة من الشعر العربي ن بأجل الشعر العربي واعذبه . وفيه اكين يسردها المؤلف بأسلوب متبع عند الحاجة اليه وكأنها القافية الحلوة في البيت الشعري الجليل ! وفيه فوق هذا وذلك تعريف جديد للمذرية وما تحمله من فعذرية هؤلاء السراء في عرف المؤلف ليست قائمة على ابتعادهم عداً عن لمس الحبيب وتقبيله او على التهرب المقصود من الشهوة الجسدية التي تثور في كل عاشق ، كلاً ليست المذرية قائمة على هذا بل هي في الحقيقة تعني الحب الصحيح العميق ، وهي تعني وقف الحبيب حبه على حبيب واحد اي الاخلاص اخلاصاً قد يكلفه حياته والحياة ارضض تضحية عند الحب المذري . والمذرية هي في شدة الهيام يظهره الحبيب المذري الى حبيبه اما القول ان المشاق المذريين كانوا عتفي النفس شريفي الحب فهذا صحيح ولكنهم لم يكونوا من طينة الملائكة على حد تعبير المؤلف ولم يكونوا فوق البشر فلماذا يحاول الزوائد والادباء من بعدهم ان يحرموا هؤلاء السراء من نعمة الحب ولذته الطبيعية ؟ وبعد ان تعرض الاستاذ سليمان بصراحة الى نظريات بعض علماء الاجتماع الترين في الحب الجسدي والدور الذي يلعبه هذا الحب ، انهي

ادوارد سبيرز (زوج المؤلفة) مكتوب عليها «مري جداً»
ولكنها كانت تتضمن ملخص اخبار الراي في الاسبوع السابق
على ان هنالك ملاحظات اخرى قد يكون بعضها من الطرافة
بحيث يوت الانسان منها ضحكاً او غماً ايضاً .

ويجب ألا تنتهي هذه الكلمة قبل أن أشير إلى اللغة الشروية التي سبقتها الناقل مادة الكتاب الانكليزي، كما أن شكره واجب على الباعة التي استطاع أن يعيدنا عن بعض الملاحظات الجارحة والتأخير النائية التي نعتها المؤلفة في كتابها .

هذا كتاب « تاريخ حبيبي » يضم أمور « قصة الاستقلال » موضوعها الصحيح يعطى كل ذي حق حقه بلا زيادة .

عمر فروغ

۱ - اسواق

الأستاذ سيد قطب - ١٨٨ صفحة - نشرته دار سعد مصر - القاهرة

[illegible]

والقصة التي نحاول تعريبها للقارىء العربي هي واحدة من هذه المحاولات التي يسعى مؤلفها الأستاذ سيد قطب السبع بالقصة الى الانساناة الشاملة .

ونجزي المادة ان يبدأ الناقد بتلخيص الحادثة التي بني عليها المؤلف طرقة الفنية فلا بد لنا من القول : ان « اشواك » قصة بين شاب وفنانة ، تبدأ حوادثها ليلة خطوبتها اذ تتعرف له الفنانة تلك الليلية ، وهما بعيدان عن الانوار والموسيقى ، بان لها ماضياً شائكاً ، وان شخصاً آخر قد انفتح له قلبها واحتته ، وهي ما تزال تحفظ هذه الذكرى بشي من الحنين . ويبدأ الصراع ، فهو تارة يطرد من فئته هذه الاشواك المسمومة لما يصبه فيسامن انطلاقاً وجمعة ، وتارة لا يستطع احتمالاً للمفاجآت فهو ضيق

كتابه بكلمة مغلطة الى شباب البلاد الطالع يقتدي في حبه ،
والشراء المذيرين « فم شرأونا وقد قبضت قلوبهم كما تبلى
قلوب الانسانية الحساسة ، فامسوا انسانيين في حهم ، فلم يتخطوا
ولم يتبدلوا فيقولوا جهم الى شعرة واحدة غاصه بل ارتفعت بهم
شهرتهم الحسدة فأصبحت حاً انساناً شريعاً كاملاً .»

وإذا كان في من كلمة انتهى بها حديثي فهي ان كتاب الحب
الغذري يجمع الى طلاوة الاسلوب وعق البحث وصدق الاستنتاج
انه باكرورة ادبية تدل على فهم وتذوق يستحق الاستاذ سليمان
عليها التهنئة والتشجيع . اما دار العالم للادب التي علمت على اخراج
الكتاب اخراجاً قنياً جيلاً فليس لنا الا ان نثنيها وان نطلب اليها
مواصلة العمل في تحاف العالم العربي مثل كتاب الحب الغذري .

لازم عضو

قصه الاستقلال في سورية وبنائه

اللايدي سبيرة مترجمة من يد بطيكي - ١٥٩ صفحة - دار العلم للاعلاميين بيروت

هذا كتاب يجب ان يقرأه انصار الحبثين في لبنان
يقومون بكونه يسهل حداثه الامم
ويجب ان يقرأه الآخرون لانه يريهم
المظاهر العامة

یخرج قاری۔ هذا الكتاب - اور بحسب اہل یخرج علی الاصح -
یخرجی۔ ملاحظت :

١- ان المؤلف قد بسطت الاحوال التي شتمت في سورية ولبنان
(بسطاً صريحاً جريئاً)، ولعل بعض الرجال لا يحجرون عنها في ذلك.

٢- يسلم القاري ان اكثر الذين «غاصوا» في قصة الاستقلال
لم يفعلوا ذلك لوجه الاستقلال وحده.

٣- أن الإنكليز قد ساعدوا أهل سورية ولبنان على بلوغ الاستقلال كما كان عام ١٩١٣ ، ولكنهم لم ينفوا ذلك خدمة للبنان ولا لسورية ، ولكن لأن مصالحهم يومذاك كانت تتفق مع هذه السياسة التي نتجها .

٤ - ان « قصة الاستقلال » لم تكن لتنتهي بجل ما انتهت به لولا ان الافرنسيين قد ارتكبوا اخطاء. لم يكن بالامكان الكروت عنها ، ولذلك لم يبق بد من ان ينتهي عهد الاتداب الافرنسي .

• - هنالك ملاحظات فكاكية تتعلق بالجهاز الإداري ومبلغ
فهمه للتعاقد الدبلوماسية من ذلك مثلاً أن ورقة وصلت إلى السيد

الصدر مثل بالمحوم، ويطلب منها ان تهدي الى الشخص «ضياء» صاحب الماضي، فلا يرى عنده العزم الصادق لتزواج منها. وتحضي الاليم، فهو يزورها كل مساء، وقد يصطحبها الى السينما، والاشراك تلاحقها وتحثي: يذللتها تارة بهذا الغراء الذي تكسبه الفتاة في نفسه حين تعرف امامه على اليباتو (ص ٥١-٥٢) او بهذه الفتنة حين تستجيب له بدلال وسحر (ص ٧٩)، وقطر تافرة تارة اخرى حين يشهد الاثنان موضوع قصتها بتفاصيلها، مروضة في فيلم سينما (ص ٤٧-٤٨-٤٩) او حين يقدم لها قصة من قصص موبسان تدور حوادثها حول سيدة اخطأت في ماضيها (ص ٩١) او حين يلقاه احد رفاقه في الطريق ويمجده من الفتاة لانه رآها من قبل مع الشاب الضابط ضياء (ص ٥٤).

وتقع الحفرة بينها فيقرقان، وصلة الحنين بين كايها، ازال قوية جافة، واعتزلت الفتاة آخر الامر ان تقبل اي شخص يطلبها لتزواج بيها، تنصرف الشاب في طريقه تدفعه الفتاة على المضي في عمله الادبي لانه اكثر دواء، واخذ (ص ١٣٧)، وتنتهي القصة بينها الى صداقة رينة رائدتها التقدير والاحترام محسن وانتي اسميخ الاستاذ سيد قطب المذرفيا اذا كنت لست التلخيص، لانه اعجز بكثير من ان ينسج على هذا الذي يشوهه هذا الانحياز المتعصب.

فالقصة تدور اذن بين هذين الشابين تماذج موضوعا طالنا به المؤلف من الصفحة الاولى وهي تصور هذه المقدمة النفسية التي تغلغلها ادق تصوير ويعرضها المؤلف ببيان جلي والاطلاع وافر بما يدل على مقدرة في معالجة موضوع شائك كهذا، فضلا عن هذه الحليجات النفسية التي يسر غورها فينفذ الى اعماق الشاب بما فيها من ضروب النوازع المتنافرة، وهذه الرجولة التي تتفاعل نيسا عاطفة الفتاة، فهي نحن الى عيها الماضي، ولم تتردد ان تعلن امام خطيبها هذه الفتاة المانعة التي امسها مع ضياء، ومع ذلك فهي تحب خطيبها، وتري فيه من الزايم ما يجعلها على تناسي الماضي، تقول له في معرض الحديث (ص ٤٠): «لا تضحك اذا قلت لك: انني في بعض الملاحظات اتقي ان يباح لي زواجك مآ: انت وهو (اي ضياء) ليت ذلك كان ممكنا، انني احبه فقط حينما احسن ان كل شي. بيتنا سينتهي الى الابد، واحبك انت عندما احسن انني ساحرم منك».

وقد اجاد المؤلف حين جلى بأسلوبه ذلك الصراع الذي تجاوبني

نفسهما حين غادرا السينما واجبرا واذا بها تقاوجه بالعزف على البيانو. اما الشاب - وهو المؤلف نفسه - فقد ظهرت شخصيته واضحة بما يتغلغل فيها من حب يبلغ حد العنف، ومن ماض شائك يشتمل في عييه فهو حائر يكاد يفقد اليقين وهذا الذي جعله يقصر تصرفاتها فتصبرات شتي حتى ولو كانت ليست بذات اهمية.

ويجدر بي ان ألقت نظر المؤلف الى بعض الملاحظات التي اغفلها فهو لم يوضح لنا مثلا مدى العلاقة بين فتاته والشاب ضياء مع ان القصة تدور حول هذا الماضي، كما انني انبهه الى بعض المقاطع التي حشرها ولم ترد شيئا في وحدة الموضوع بل ربما اضفتها ولست اعرف سببا لهذه الصفحات التي امضاها بانتظار المومد (ص ١٨) كما ان الحوار عنده لا يخلو من ضعف وان كان قد وفق في بعض المواقف. فحديث التليفون ثاقه واكاد اقول جاف لانه لا يبعث على التشويق (ص ١٩-٢٠).

وكنت اتقي لو ان المؤلف (ص ٥٨) جعل الفتاة وجها لوجه مع صاحب الضابط حين صعبها المؤلف احدى المشيات ينشئ من هذا الموقف الى قسم البوليس، ولكن شيئا من هذا لم يحدث، وقد عرفت ان هذا الموقف لا بد ان يكون ضابط القسم في الصفح!

وعلى هذا لا بد ان يكون شوقه قبيح، وقد كتبت - وبما تجبسه في مريبتها من ميول ورغبات - انه يتساءل في ذهنه بعد ان وقعت الحفرة بينهما وهو ينظر الى التزام الذي اعتاد ان يركبه اليها: «انه لا يذهب الى هناك، فلماذا يسير الترام؟ ويقيق من ذهنه فاذا: الكون يستطيع ان يكون دون ان يكون حبه الكبير، وان الحياة تستطيع ان تنضي وان وقف حبه الى حدود وان الترام والترام يسيران وان لم يتقلا الى هناك».

وبالاجمال فكتابت «اشواك» من المحاولات الموقفة في فن القصة وما يشر بمستقبل زاهر للاستاذ سيد قطب في حقل هذا الفن.

٢ - ولادة واهم زبده

للاستاذ عبد الرزاق الهلاي - ١٠٥ صفحة - مطبعة المدرف - بغداد هذه دراسة يحاول صاحبها ان يضع امام القارى مدى علاقة الشاعر الادبلي ابن زيدون بولادة ابنة المستكفي. وقد قدم لهذه الدراسة الاستاذ بدوي احمد طبانه احد اساتذة دار المعلمين العالية في بغداد.

منه واولادهم من طيبة رنداس و حاهانه
من حاهانه و اولادهم من طيبة رنداس و حاهانه
من حاهانه و اولادهم من طيبة رنداس و حاهانه

۱. حضرت بابا ۲. و ۳.

الإسلام في مصر ١٩٢٤ - ١٩٢٥ - ١٩٢٦
دار العلم للملايين - بيروت

في ١٩٠٥ - تولى من هذه الجمعية التاريخية للجمعية التي تصدرها
صديق الأستاذ قري قلعي باسم اعلام الطرية ، العربي والثقافة
علم بالابن والتي تولى خدمه كهرى بنغازي ، العربي والثقافة
عربية ، كحل في نفيها من آراء معيدة ومعايير شقة
وتوجه وطني حمد .

۱. حضرت بابا ۲. و ۳.

الإسلام في مصر ١٩٢٤ - ١٩٢٥ - ١٩٢٦
دار العلم للملايين - بيروت

جولة للفرد في شهر



« المادة الثمينة في المكتبات ان يدخل الانسان الى قاعة النهراس ويبحث عن الكتاب الذي يريده بنفسه ، وبعد ان يستخرج ثمرة الكتاب الذي يرغب فيه يبطها للوظف المختص ويكون عادة واقفاً الى مكتبه ، ينتظر تلبية الطالبات . فيذهب العامل الى خزانات الكتب ويعود بالكتاب المطلوب في ثوان معدودة ويقفده في لمح البصر لحساب طابيه ويطليه له . وكل هذه العملية من دخول المطالع والتفتيش عن رقم الكتاب وتسجيله على اسم طابيه لا تستغرق دقيقتين .

ذهبت مرة الى مكتبة المدينة في نيوهاغن لاستمارة كتاب كنت قد صحت به ، يبحث في احدى قضايا علم النفس ، واخذت اقلب عنه في الفهراس على اختلافها ، فلم اجد عليه ، فاقالت الادراج وهدمت أن اعود من حيث ائتت . فلهتني المظلمة ، فالتفتت على سائلة عن الامر . فاشتهرتها التاضية وكيف اني لم اعثر على الكتاب المطلوب ، فاستفهمت مني عن ذلك الكتاب واخذت عنواني وعنوانه قائلة سوف نطلب الكتاب وحقى حضر سوف اخبرك . ذهبت الى مقلي واشتغلت بمسائل اخرى ، وما موت ثلاثة ايام الا وصلتني من ادارة المكتبة بطاقة يريد تجهيزي فيها انما قد ابتاعت الكتاب المذكور الذي كنت تبحث عنه وانها استجرتني على ذمتي لمدة اربعة ايام ، فان لم اذهب الى المكتبة في فجر اربعة ايام لتسلمه ، فالمكتبة في حل من اعارته لثري » .

وبمأت الاميركيون اهمية كهوى على المكتبات في تربية الاطفال . وقد أوصى مؤتمر البيت الابيض على انه يجب ان تحوي كل مدرسة مكتبة .

وقد قال احد المربين في اميركة : يجب ان تكون مكتباتنا العمومية من الاستعداد بحيث يستطيع الانتفاع بها لا اقل من اربعين مليون نفس ، منهم خمسة عشر مليوناً من الاطفال ، وهذا

تعبير ايها القارىء العزيز من حديثنا عن المكتبات في الولايات المتحدة بعد الذي رأيت وصحت عن الناية البالغة بالمكتبات في البلاد الانكليزية ؟

قد يزول عجب القارىء ودهشه اذ يعرف ان المكتبة هي من المميزات الفارقة في خلق الشعب الاميركي والحضارة الاميركية ولعلمنا ابرز العوامل في تميز الكتابة الاميركية عن نظيرتها الاوربية فاني سرت في مشيرات المدن ومئات القرى ، في تلك الجمهورية العظيمة ، رأيت كل بلدة وقوية ودسكرة ومدرسة لها مكتبة على الاقل او بضع مكتبات عمومية . وهذه المكتبات على اتصال تام ودائم بالمدراس والاندية والسكان ، تنعم بالاموال الطائلة ، ترصدها لها مجالس البلديات والولايات والاندية والجمعيات ، هداه عن الهبات الطائلة التي يقدتها عليها الاغنياء . وتعد بعض المكتبات الجامعية في اميركا من اكبر مكتبات العالم على الاطلاق :

فمكتبة جامعة هارفرد اكبر مكتبة جامعية على الاطلاق في العالم ، فقد بلغ عدد كتبها سنة ١٩٣٧ نحو ٣٢٦٠٢٤٠ مجلداً . وتبلغ مكتبة جامعة كولومبيا زهاء اربعة ملايين . واذا قارنا مكتبة هارفرد او كولومبيا باكبر مكتبات العالم عامة . اي غير الجامعية ، فاننا لا نجد بينها من يعقوا سوى المكتبة البريطانية في لندن ، والمكتبة الاهلية في باريس ومكتبة الكونغرس في واشنطن ومكتبة نيويورك العمومية ومكتبة موسكو الوطنية ومكتبة لينينغراد العمومية . اما ما نجد في هذه المكتبات من سهولة العسل والبحث والتدقيق فاني اترك للسيد يعقوب فام امر وصفه لك ، قال :

* راجع الهدد للماضي .



فلم يوسف اسعد داغر

ابن دار الكتب اللبنانية



لا يتم الا بتعاون المجلس البلدية ومجالس الولايات المتحدة على انشاء المكتبات في مختلف الجهات . وليعلم الآباء ان من اول واجباتهم ان يجلبوا المطالعة الى اولادهم ، وان يوجدوا في منازلهم من الكتب ما يتمكن الاطفال من مطالعته والاستفادة منه .

واليك مثل آخر عن مكانة الكتاب في حياة الاميركي حتى
الجندي منهم . فقد جا في الشفوات رقم ١٧ التي اخذها المكتب
الاميركي لناما الحرب في بيروت ما يلي : في سنة ١٩١٠ كان
للجيش الاميركي ١٧٠ مكتبة للطالعة ، وقد ارتفع عدد المكتبات
في الجيش الاميركي ، سنة ١٩١٣ فبلغ ألفين ما خلا مكتبات
الاطول والبحري والفسن التجارية التابعة له وصلة حفر السواحل .
وفي سكانب الجيش في الولايات المتحدة وفي ميادين القتال ٤٧ مليون
ونصف مليون كتاب ، اضم اليها المجلات الصادرة في يومئذها .
وقد طلبت ادارة المسارح التمثيلية في نيويورك ، من كل واحد
من المترددين عليها ان يتكرم بحاج كتاب جديد لاهدائه الى
سكانب الجيش ، فليها الجمهور اكرام ثابته .

اما عناية الشعب الاميري بمكتباته فظاهرة من اوصاف الندي
نصه الاستاذ منصور جرداق للمكتبة الوطنية في واشنطن ،
من : « تحب المكتبة الوطنية في واشنطن اقل الناس الاميري
هندسة وتقناً ، وقد تم بناؤها وتجيزها سنة ١٨٧٩ ، وكانت
تفتتحها نحو سبعة ملايين ريال اميري . والمعلم في تمامها من
لها الحكومة ، ومقداره ٧٠٠٠ ريال ارجع الى خزانة الدولة ،
فكان اعظم دليل على تراعه الذين تولوا العمل . والمكتبة المذكرة
بانية بجبر المورس الثين والرخام الايض ، ومؤلفة من ثلاث طبقات
تغطي ما مساحتها اربعة افدنة اذ يبلغ طولها ١٢٥ قدماً وعرضها
٣١٠ قدماً وطول الماروقة الداخلية ١٥٠ قدماً بعرض ١٠٠ قدماً ،
ولها نحو اثني سبائك ونافذة ويدخل منها النور الى كل زاوية في
النهار . وتدار لآل بالكهربائية الساطعة التي تجمل الليل نهجاً ،
ولست اغالي اذا قلت ان مقدار النور الكهربائي فيها يبلغ مجموع
النور الكهربائي في مدينة بيروت .

والبناء، مؤين من الداخل بأشهر أنواع الفيضا. الملوقة
والاعلة وقواعدها وتيجانها من غريب آيات الصناعة وادقها
واقفها، وتوتى الصور بأفيسا. الملوقة والمبارات البليغة والتماي
الفصيحة واقتوال الحكما. المشهورين، مائة السقف والجدران
والاعلة، ومما توحى الى النفس اسمى العواطف واراق الشور.

وغرفة المطالعة اجمل غرف المكتبة بارتبتها وانقائها وزينتها ،
فهي مستديرة الشكل ، قطرها ١٠٠ قدم وفي كل من زواياها الثانية
يرتفع عمود رخام جميل اعلاه قاعد لتقارطة مستديرة ، فوقها افئدة
مستديرة فيه من النقوش والرسوم ما يجو العقل ، وفوق الافئدة
الاضلاع التي تحمل القبة النحاسية .

اما عدد الكتب في المكتبة فاكثر من ثلاثة ملايين كتاب ،
لهذا فضلا عما فيها من المخطوطات والمطبوعات وكتب الموسيقى وكتب
العيان ذات الارواح البازرة ، ولو مدت رفوف المكتبة وجعلت
في خط مستقيم بلغ طولها ١٠٠ ميل ، والكتب ميوية ومتمرة
بفهارس خاصة مطبوعة على فيش ، وقد ارسات الحكومة نسفاً
ثامتها عنها لجميع مكاتب الجمهورية ليطالع عليها جميع القراء ، حتى
اذا اضطر احدكم ان يستعير كتاباً غير موجود في مكتبة ، يذهب
او يلدته حصل عليه بواسطة الادارة المحلية اينما كان . وهكذا يتسنى
لجميع الشعب الانتفاع من كتب اعظم مكتبة في الولايات المتحدة .

هذه كلمة موجزة في ما للكتاب من مثقلة في السكتا و امريكا
لاني لاطمخ تحت انظار القاري. الكريم بعض فاذج خاسطة من
امم اوربية اخرى، اشهرت هي ايضا بتعزير الكتاب . فله
التي كبريتا كذا تقرر من اغني اقطار العالم في قاعات المطالعة
العامية و قد حار هذه القاعات الضعفة المكتبات الخاصة
بالادب و الفنون و قاعاتها طاسعة محلية اخرى يبلغ عددها ١٧٠٨٩
وتكثر المكتبات في طول البلاد و عرضها حتي ان لكل ٨٧٠
شخصاً مكتبة .

وفي براغ ، عاصمة البلاد ، مكتبة عامة بها أكثر من ١٠٠٠٠٠ مجلد ، وتنفع الدولة والسلطات المحلية على هذه المؤسسات بشيء .

وانشأت روسيا السوفياتية، في موسكو متحفًا لكتب الأطفال وهو يقوم بجمع كتب الاطفال من أنحاء العالم في مختلف الصور ، وقد كما انه يبحث في هذا الموضوع ويجمعه في مشاغل الجميع . وقد وضعت هذه المجموعات في مكتبات الاطفال ومعاهد التعليم . واقبل عليها الكتاب الذين يشعرون بضرورة الطفل ، كما يسدي النصائح للوالدين والمعلمين بالاهتمام بالطفل وبشوق المطالعة لديه . ويحتوي المتحف المذكور ، زيادة عن قاعة المطالعة ، على معرض للاشياء والصور ونسخًا من الكتب المصورة . وهذا المعرض صور اثنين راعيل الطباقة والتجديد من البدء الى ان يخرج الكتاب الى السوق،

اقطار الهند ، لو اكرهتها الحوادث على الاكتفاء . بأحد هذين المتعينين . تلك هي العقلية الأوروبية وذلك هو الفهم الذي يتنازع به اولئك الناس .

ان أساس المدنية يرتكز على العلم في جميع العصور ، حتى عصور الظلم والاستبداد ، ألم تر ان مفاهيمهات والحرب التي اضرتها اوحى بها كتاب . ان المدافع والطيارات والاساطيل ليست الا تماثيل عن جانب من طغيان القوة الفكرية ، كما ان الآداب والفنون تماثيل عن جانب من ذلك الطغيان .

تطلع علينا الدول العربية ، احلح بعد الاخر ، ببنيات واعصاآت تدل دلالة صريحة على غم معدل المتعلمين فيها وازديادهم سنة فسنة . والمدارس على اختلاف درجاتها تخرج في العام الواحد الوفا من الشبية فيطرد بذلك ازدياد عدد المتعلمين في صفوف الامة العربية .

وسيتوقع هذا العدد في الاقطار العربية ، كل بحسب استعدادها وجهازها العلمي والتربوي ، ولا يضي ربيع قرن على شرقنا العربي حتى تكون قد قطعت شموه مرحلة قصية في القضاء على الالية فيعو محاربة الجهل الفاشية في بعض الاقطار والمناطق . كل هذه الاعتبارات تدعونا بشي . من الاجاح والاحلاف بالطلاب ، الى مواجهة قضية المطالبة او قضية التلميذ المدرسة في الاقطار العربية مواجهة صادقة صريحة ودراسة هادئة .

يعرف الجميع ان المدرسة على اختلاف درجاتها وتدرج مناهجها ، لا تعطي التلميذ سوى المبادئ . الاولى في الآداب والعلوم والفنون فالمدرسة يوتقة تنولى ، على الانص ، سحب معدن الطالب ، نفسه وجسمه ، فتصقل عقله وترتي فيه الحس وتنمي شعوره ، وتنه قواه وتقوم استعداداته وميوله ، تثبت فيه افضل الطرق وامثل الاساليب ليكون رجلا ، بما في هذا الملول من معنى وقوة . فاذا ما حدثته نفسه بالتكامل العلمي ، انصرف الى الدرس والمطالعة ليطن . ما يشعر به في نفسه من رغبة الاطلاع واشباع همه العلمي والادبي . فالمدرسة ، اذا ، عاجزة وحدها عن اعطاء كمال المعرفة واشباع ميول العقل والفكر في الطالب ، وابلائه الثقافة . فالتلم والثقافة هما رديا البحث والمطالعة ، لا وجود لها في قاطر الكتب وبين رفوف المكتبات وخزائن المؤلفات .

يوسف اسعد داغر

وفي سنة ١٩٣٦ تأسست في مدينة البندقية في ايطاليا ، مكتبة خاصة بالأطفال ، فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف مجلد . وقد وضعت الكتب في خزائن واطنة ليتوصل الأطفال اليها بسهولة وراحة . وتوجد كتب اخرى محفوظة في خزائن معلقة لا يسمح للأطفال بمطالعتها ، وهذه الكتب معدة لمطالعة طلاب دور المعلمين الذين سيمد اليهم بأمر تربية الأطفال بعد تحريجهم . والطريف في هذه المكتبة ان جميع كتبها مختارة بناية فائقة ، فلا يوجد بينها كتاب ممزق أو ردي . التجليد او سي . الطبع او غير ملائم من حيث المادة . وقد عينت لجنة خاصة من الذين عرفوا بالوقوف على نفسية الأطفال وتربيتهم لاختيار الكتب لهذه المكتبة . وتراعي هذه اللجنة ، في مقدمة ما تراعي ، جمال مظاهر الكتاب الخارجي وحسن رسمه ووضوحها واسلوب كتابته .

وفي مكتبة سنكرهولم التي انشئت عام ١٩٢٩ ، قسم خاص بالأطفال يحتوي على ترتيبات خاصة بإفادتهم . فيها اقسام خاصة بالراشدين الذين تجاوزوا السابعة عشرة من اعوامهم ، واقسام خاصة اخرى للأطفال والمراهقين الذين لم يبلغوا بعد هذا العمر . وريادة على ذلك فان فيها قاعة خاصة بالأطفال الصغار الذين لم يتخطوا بعد القراءة والكتابة . وفي كل يوم من ايام السنة ، تحتفي في هذه القاعة - قاعة الحكايات - جماعة كبيرة من الأطفال الصغار ويستمعون للحكايات التي يقصها عليهم الناحيون في غير القصة . وقد بلغ عدد الأطفال الذين دخلوا هذه المكتبة خلال السنة الاولى من افتتاحها ١٩٠٠٠٠ ، وبلغ عدد الأطفال الذين دخلوها في يوم واحد ١٣٠٠ .

واسمع بعد هذا الدكتور زكي مبارك (الذي درس في اوربا ، وطوف في أبحاثها واحلا في طلب العلم ، واكتسب سر العظمة التي تجلت له في ايها وبلداتها ، اسمه يقول : « ان الكتاب هو سر العظمة الادرية » ، فما تفوقت اوربا الا بفضل الحرص على مسايرة الحيوات العقلية في الشرق وفي الغرب ، وما ارتفع رجل في اوربا الا وهو مزود باصدق واجود ما صدر في القديم والحديث »

الحق اننا لم نفهم اوربا فيها صحيحا ، كالم تعرف السر في حيوييتها العارمة ، ولم نفع من خصائصها غير اطياف . ان اوربا مزودة بازواد عقلية لا تحيط لاكثر الناس في الشرق على بال . هل تذكرون كلمة كارليل حين قال : ان انكسارا تفضل آثار شكسبير على

أبناء العالم في استمارة

لجنة تحقيق دلمة ثشرق، حول شؤون البلقان
إنما هو قرار صافليادي، ميثاق الأمم المتحدة،
١٨ - رفضت لندن دعوة الولايات
المتحدة إلى الاشتراك بمؤتمر واشنطن للبحث في
انتاج الفحم الآلاف .

- خصصت واشنطن مبلغ ١٢٢٥ مليون
دولار لمساعدة البلاد التي خربتها الحرب .
١٩ - شطب اسم يوغوسيا من لائحة الدول
التي تشملها المساعدة الأمريكية بحجة أنها
تحت سيطرة روسيا .

- انتهت الانتخابات التكميلية في موردا
وأكمل بذلك عدد النواب الجدد وقد فازت
للمعارضة بكثير من المقاعد ولا سيما في حلب وحمص
٢٠ - صرح ناطق بلسان السفارة السوفياتية
في واشنطن بأن الاتحاد السوفياتي رفض الاشتراك
مع الولايات المتحدة في مؤتمر تحضير معاهدة
الصلح مع اليابان .

- أقيمت في بورما ستة وزراء أثناء انعقاد
الجلسات الإدارية في داغون .
٢١ - دامت القوات البولندية في اندونيسيا
فجأة واستطاعت احتلال قسمًا من المراكز
الهامة واحتلال نائب رئيس الوزراء ، وقد بدأ
القتال بين الفريقين على أشده بجرا وبرأوجوا .

- انهم وزير سكرتير الحزب الشيوعي
الفرنسي شروع مارشال لانامش أوروبا ، بأن
التيامة منه تمير ألمانيا ،
٢٢ - تقول بعض الجرائد أن قوات الانصار
اليونانية شنت هجومًا جديدًا بدعمه إيران
المندوبة اليوغوسلافية .

- عقدت لجنة التحقيق السودوية في
قضية فلسطين جلساتها الأولى في وزارة
المناخية اللبنانية .
٢٣ - قالت السلطات الإيطالية إنذارًا من
« جمعية الدفاع عن فلسطين » لتسهيل سفر
المهاجرين اليهود إليها .

- وصل إلى نيويورك النفاشي باشا
لعرض قضية مصر على مجلس الأمن .
٢٤ - وافق مجلس الأمن الدولي على اقتراح
أميركي ينص على اعتبار الحالة في اليونان
تشكل خطرًا على السلام .

- صرح رئيس الوزارة الفرنسية بأن
دولته مستعدة لقبول اليهود الشردين .
٢٥ - قدمت الصين طلبًا للانضمام إلى منظمة
الأمم المتحدة .

احتجاجًا على الإجراءات غير القانونية التي
اتخذت في اعتقال الأستاذ حسن سليم أحد أعضاء
التيامة بحملة التحريض على الفاء الثابت .

٨ - قال وزير سوريا القوض في واشنطن
أثناء اجتماعه بالجندال مارشال : أن المساعدة
التي تحتاجها سوريا هي اقتصادية واجتماعية لا
عسكرية لأن سوريا تسلم في سبيل منع الحرب .

٩ - أعلن ملك وسلطة انكلترا موقفها
على غطية الاميرة البريت ودية الهدى على الأمير
فليب مونتباتن ابن الأمير اندرو اليوناني .
١٠ - أعلنت الاحكام العرفية في إيران .

- اعترض الرفيق غروميكو مندوب
روسيا في مجلس الأمن على الطلب الذي تقدمت
به الهند للانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة .
١١ - قدم مقبر مصر واشنطن إلى مجلس
الأمن عريضة تدعو إلى بريطانيا في تطالب
بوحدة النيل وجلاء الجيش البريطاني منه .

- صادق البرلمان الأمريكي على اعطاء قدره
١٠٠ مليون ونصف المليون دولار لمساعدة سورية
خارج أسلحة .
١٢ - رفضت الولايات المتحدة
اعاقبة في اقارة بحجة مساعدة تركيا لتعاطف
على استقلالها ضد الضغط الروسي .

١٣ - وصلت إلى اليونان امدادات
عسكرية بقيمة ٣٥ مليون دولار لتجهيز
القوات اليونانية لمساعدة القضاء على المهابات .
١٤ - ادلى وزير الدولة البريطاني بتصريح
نص فيه أن تكون بريطانيا تحمض شروع
سوريا الكبرى معناه أن موقفها منه حيادي .

- تمثال موسكو احياها مؤتمر باريس
بملعبها اتفاقيات تجساسة مع حلفائهم
تشيكوسلوفاكيا ، النجر بلقاريا ، ورومانيا .
١٥ - نسفت « جمعية الدفاع عن فلسطين
العربية » الأخيرة « فريس » اليهودية وأعلنت
الجمعية أن بواخر أخرى سوف تتيها .

- اقترح أحد النواب الجمهوريين في
الكونغرس الأمريكي قطع العلاقات الدبلوماسية
مع الاتحاد السوفياتي .
١٦ - أعلن المندوب السوفياتي الدائم في
هيئة الأمم المتحدة بأن القرار الذي يقضي بتعيين

٣٥ حزيران ١٩٤٧ - صرحت بعض
السلطات الرسمية في لندن أن بريطانيا جادة في
سبيل تحقيق مشروع مارشال حتى ولو رفضت
روسيا الاشتراك في المبل .

٢٦ - صدق مجلس الوزراء الإيطالي على
مشروع القانون المتعلق بالرافقة في معاهدة
الصلح الإيطالية .
٢٧ - رفضت الحكومة الرومانية الاحتجاج
الأميركي على الحالة الداخلية في رومانيا .

٢٨ - اذهبت الحكومة اليونانية بيانًا
أعصت فيه البانيا وبلقاريا ويوغوسلافيا بأنها
تدعي حرب العصابات ضد الحكومة اليونانية .
٢٩ - صرح الجنرال ايزنهور بأنه لا
يستطيع أن يستبعد إمكان نشوب حرب خلال
الآتي عشر شهرًا القادمة .

٣٠ - اكتشف في فرنسا ومرة لكاب
الحكم دلمة الجمهورية وقد اعتقل منظم
للمؤامرة وعدد كبير من انصاره .
١ - رفض مولوتوف باسم روسيا
الاشتراك مع فرنسا وبريطانيا في مشروع
مرشال لانامش أوروبا بحجة أن هذا المشروع
يضع الاضداد الدبلوماسية لتنفوذ الأمريكي .

٢ - اضربت الصحافة اللبنانية ثلاثة أيام
متوالية احتجاجًا على التعتيل الإداري المعمول
به منذ زمن الانتداب .
٣ - قرر يريو ويغن مواصلة تطبيق
مشروع مارشال دون اشتراك روسيا في
المباحثات بعد أن رفض مولوتوف الموافقة على
هذا المشروع .

٤ - صرح مقبر الولايات المتحدة في الهند
أن حكومة الولايات المتحدة سوف تعترف
باستقلال دولتي الهند فور تأسيسها في ١٥ آب
القبل .

٥ - جرت انتخابات متعة في تريستا بين
الناصر الإيطالية واليوغوسلافية أثناء اجتماع
عده اتحاد الشيعة للقادة لتفاسيتية .
٦ - شرح الشعب السوري في انتخاب
نوابه الجدد في جميع المحافظات معًا على جبل
الدرود الذي تأجل موعد انتخابه .

- أعلنت نقابة المحامين في بيروت الاضراب